سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (137) | 4 / 5 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

دير الزور

مدينة منكوبة

كنيسة الوحدة في مدينة دير الزور
مصدر الصورة: عدسة شاب ديري | أيلول 2013

85 موقعاً مدمراً نتيجة الغارات الجوية في أحياء مدينة حلب وعلى مشافي رسمية خلال الأيام الأربعين الماضية

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

وثقت منظمة هيومن رايتس ووتش ما لايقل عن 85 موقعاً إضافياً للدمار الملحوظ في أحياء مدينة حلب التي تقع تحت سيطرة المعارضة المسلحة ما بين 22 شباط، و2 نيسان الماضي، بما في ذلك غارتين حكوميتين بالقنابل البرميلية على مستشفيات رسمية تعلوها علامات واضحة تفيد كونها منشآت طبية، وتظهر أغلبية هذه المواقع أنماطاً من الدمار تتفق إلى حد بعيد مع تفجير القنابل البرميلية.

ونقلت المنظمة في تقرير لها أصدرته الأسبوع الماضي عن اثنين من أطباء تلك المنشآت وبعض موظفيها إنه لم تكن هناك أهداف عسكرية قريبة، وهم يعتقدون أن الحكومة استهدفتهم عمداً.

وأوضحت هيومن رايتس ووتش في تقريرها إن الحكومة السورية تشن غارات عشوائية عديمة التمييز على مدنيين وأعيان مدنية في حلب باستخدام القنابل البرميلية غير الموجهة شديدة الانفجار، وتستمر الهجمات رغم قرار تبناه مجلس الأمن الأممي بالإجماع في 22 شباط 2014 يطالب كافة الأطراف في سورية، بوقف الاستخدام العشوائي عديم التمييز للقنابل البرميلية وغيرها من الأسلحة في المناطق المأهولة بالسكان.

وقال نديم حوري نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش: يتحدث الرئيس الأسد عن الانتخابات، إلا أن الحملة الوحيدة التي يشهدها سكان حلب هي حملة عسكرية من القنابل البرميلية والقصف العشوائي، لقد حان الوقت لتوقف روسيا والصين عن عرقلة مجلس الأمن، والسماح بفرض حظر للتسلح على الحكومة السورية وغيرها من الجماعات المسيئة.

واضاف حوري: "بعد شهرين من تبني قرار إجماعي من مجلس الأمن يطالب بإنهاء الهجمات العشوائية عديمة التمييز، يتعين على المجلس أن يتحرك أخيراً ليُكسِب كلماته المعنى، إن لم يكن من أجل مصداقيته فمن أجل السوريين الذين طالت معاناتهم".

وطالبت المنظمة مجلس الأمن بفرض حظر للتسلح على الحكومة السورية، وعلى أية جماعات متورطة في انتهاكات واسعة النطاق أو ممنهجة لحقوق الإنسان، للحد من قدرة الحكومة السورية على شن غارات جوية تنتهك القانون الدولي، بما في ذلك عن طريق ضمان عدم تلقي سوريا لطائرات مروحية جديدة أو إجراء صيانة لمروحياتها في الخارج، كما طالبت مجلس الأمن أيضاً بفرض حظر السفر وتجميد الأصول على الأفراد المتورطين بمزاعم ذات مصداقية في انتهاكات جسيمة، وإحالة الوضع إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وحملت هيومن رايتس ووتش في ضوء أدلة دامغة الجيش السوري وقوات الأمن السورية المسؤولية عن جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية المستمرة بحق الشعب السوري، وقالت: إن الشركات والأفراد الذين يزودون سوريا بالسلاح أو الذخيرة أو المعدات، أو يزودون بها جماعات مسلحة غير حكومية متورطة في جرائم ضد الإنسانية أو جرائم حرب، إنما يخاطرون بالتواطؤ في هذه الجرائم، لأنه بموجب القانون الدولي فإن توريد السلاح لقوات أو جماعات مسلحة في سورية حين يرجح استخدامه في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية قد يرقى إلى مصاف المساعدة في ارتكاب تلك الجرائم، وأي مورد للجيش قد يتحمل مسؤولية جنائية محتملة كشريك في تلك الجرائم وقد يواجه الملاحقة.

أحد أحياء مدينة حلب بعد الغارات | أيار 2014

وجاء في التقرير أن شهادات الشهود، وصور الأقمار الصناعية، والأدلة المستمدة من مقاطع الفيديو والصور الفوتوغرافية، تظهر أن القوات النظامية لم تقم بتخفيض ملحوظ لمعدلات قصفها للمدينة منذ تبني قرار مجلس الأمن، وأن القنابل البرميلية وغيرها من القنابل غير الموجهة شديدة الانفجار تميل إلى ترك مساحات من الدمار في المباني تزيد عن المعتاد مع الأنواع الأخرى من الغارات الجوية ونيران المدفعية، وكثيراً ما تخلف حفراً انفجارية غير منتظمة الشكل وضحلة العمق بحواف متعرجة.

ويتم صنع هذه القنابل غير الموجهة شديدة الانفجار بتكلفة زهيدة، وإنتاجها محلياً، وعادة ما يستخدم في هذا براميل الوقود الكبيرة واسطوانات الغاز وخزانات المياه المحشوة بالمواد المتفجرة والمعادن الخردة لتعزيز التشظي، ثم تلقى من طائرات مروحية، وقد يكون الدمار الحادث في عدد ضئيل من المواقع المشار إليها ناجماً عن أسلحة انفجارية أخرى، إما أن تكون القنابل الملقاة بالطائرات التقليدية أو القصف المدفعي لفترات ممتدة، علاوة على هذا فإن ثمة أدلة قوية على قيام القوات النظامية على الأرض بإطلاق المئات من قذائف الهاون والمدفعية الثقيلة خلال هذه الفترة بحسب تقدير المنظمة.

وكانت هيومن رايتس ووتش قد حددت ما لا يقل عن 340 موقعاً منفصلاً للدمار في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة غير الحكومية في حلب بين 31 تشرين الأول 2013 و20 شباط 2014، وهي فترة طولها 113 يوماً، عن طريق تحليل أربع صور التقطتها أقمار صناعية فوق المدينة في تلك الفترة.

ونقلت عن شهود قولهم: إن عمليات القصف بالقنابل البرميلية استمرت منذ تبني قرار مجلس الأمن، وفي بعض الأحيان تزايدت في المناطق السكنية، بعرض الأجزاء الشرقية من مدينة حلب وريفها، وتسببت في قتل ما يزيد على 150 شخصاً.

وقد تركزت مواقع الدمار الناجم عن القنابل البرميلية حسب التقرير في أحياء مساكن هنانو والصاخور، وتربة لالا، والحلوانية، وجبل بدرو، والحيدرية، والعويجة، وتتركز أغلبية كبيرة من مواقع الدمار هذه في أحياء تقع على مسافات كبيرة من مواقع الجبهة الأمامية، وذات كثافة عالية من المباني السكنية،حيث لم تكن في معظم الحالات هناك أهدافاً عسكرية حسب الشهود

وأورد التقرير المعلومات التي وثقها مركز توثيق الانتهاكات في سورية، بأن الغارات الجوية تسببت في مقتل 651 مدنياً في محافظة حلب بين 22 شباط و22 نيسان، وما وثقته الشبكة السورية لحقوق الإنسان بأنه بين 22 شباط و16 نيسان، أدت هجمات القنابل البرميلية إلى قتل ما لا يقل عن 920 مدنياً في سوريا، وأكثر من نصفهم في محافظة حلب، وشهادة المجلس الطبي لمدينة حلب، بأن أربعٌ من المستشفيات الميدانية التابعة للمجلس استقبلت 589 شخصاً مصاباً جراء غارات القنابل البرميلية بين 22 شباط و17 نيسان، وقد توفي 51 منهم جراء إصاباتهم.

وقال طبيب يعمل في تلك المستشفيات إن القوات النظامية هاجمت أيضاً بعض المنشآت الطبية نفسها بالقنابل البرميلية، وأصابت مستشفيين رسميين تعلوهما علامة المستشفى في حلب، في منطقتي هنانو والشعّار، ومن شأن الحكومة أن تعرف موقع المستشفيين إذ أنهما مستشفيان رسميان يعودان إلى ما قبل الأحداث، موضحاً أن الحكومة بدأت في استهداف المستشفيات بالغارات الجوية في كانون الثاني الماضي تقريباً، وأصابت مستشفيات في هنانو، والسكرى، والصاخور، والشعار.

وقالت هيومن رايتس ووتش في تقريرها إن القوات النظامية السورية، باستخدامها للقنابل البرميلية على مناطق كثيفة السكان، استخدمت وسائل وأساليب حربية لا يمكنها التمييز بين المدنيين والمحاربين؛ مما يجعل الهجمات عشوائية عديمة التمييز ومن ثم غير مشروعة، ولا يجوز للقادة العسكريين، كسياسة عامة، إصدار أوامر باستخدام أسلحة انفجارية يمتد أثرها إلى مساحات واسعة في المناطق المأهولة، بسبب الضرر المتوقع للمدنيين، كما لا يجوز للقادة العسكريين بأي حال إصدار أوامر بشن غارات على أعيان مدنية محمية، بما فيها المنشآت الطبية وأفرادها.

وفند التقرير الهجمات التي وقعت على المنشآت الطبية في أحياء حلب المختلفة، وما تسببت به من فوضى ودمار وقتل، وفق شهادة الشهود.

الصحفي بلال أحمد بلال شهيد تحت التعذيب في سجون النظام

استشهد الصحفي بلال أحمد بلال مواليد 1984 تحت التعذيب في سجون النظام، بعد أن تم اعتقاله من قبل المخابرات الجوية في 14 أيلول 2011 في مدينة داريا، وحكمت عليه محكمة عسكرية بالسجن 15 عاماً بتهمة التظاهر والتصوير.

والشهيد بلال أحمد بلال من أهالي معضمية الشام بريف دمشق، كان قد عمل في قناة الرأي، وفلسطين اليوم كمخرج.

انتهاكات بحق اللاجئين السوريين من قبل الشرطة البلغارية واليونانية

طالبت منظمة هيومن رايتس ووتش بلغاريا بوضع حد لطرد طالبي اللجوء إلى الحدود التركية، والتوقف عن استخدام العنف المفرط من قبل حرس الحدود، وتحسين معاملة المحتجزين وظروف الاحتجاز في مراكز الشرطة ومراكز احتجاز المهاجرين.

وقالت المنظمة في تقرير أصدرته الأربعاء في 84 صفحة بعنوان /خطة الاحتواء: طرد واعتقال السوريين وغيرهم من طالبي اللجوء / إن بلغاريا بدأت في "خطة احتواء" للحد من عدد طالبي اللجوء داخل أراضيها، تم تنفيذ الخطة، جزئياً، بطرد سوريين وأفغان وغيرهم ممن عبروا الحدود مع تركيا بصورة غير قانونية، وتم تنفيذ الطرد بإجراءات موجزة دون مراعاة للإجراءات السليمة.

ويوثق التقرير لكيفية لجوء شرطة الحدود البلغارية للعنف المفرط خلال الأشهر الأخيرة في إعادة طالبي اللجوء إلى تركيا بإجراءات موجزة، حيث أجبر طالبي اللجوء على العودة إلى الحدود بدون إجراءات سليمة وبلا أية فرصة لتقديم طلبات اللجوء.

وقال بيل فريليك مدير برنامج حقوق اللاجئين في هيومن رايتس ووتش: "ليس غلق الباب أمام اللاجئين بالطريقة المناسبة للتعامل مع زيادة أعداد طالبي الحماية، الطريق الصحيح، ببساطة، هو أن تفحص السلطات البلغارية طلبات ملتمسي اللجوء، وأن تعاملهم بشكل لائق.

وأضاف فريليك: تواجه بلغاريا بالتأكيد تحديات إنسانية وقدرتها على الاستجابة لهذا التحدي محدودة، ورغم ذلك فإن دفع الناس للعودة إلى الحدود ليس الأسلوب السديد لاحترام حقوق اللاجئين، وطالبي اللجوء، والمهاجرين، موضحاً أن ظروف الاستقبال في بلغاريا تحسنت مقارنة بالظروف بالغة السوء التي شهدتها في أواخر عام 2013"، إلا أن هذا التطور هو أقل إثارة للإعجاب عندما ينظر إليه في سياق جهود بلغاريا لمنع طالبي اللجوء من تقديم طلبات اللجوء، والتي تنتهك الالتزام بقانون اللاجئين فيها.

وأوضح التقرير أن بلغاريا لم تكن بلداً مضيفا للاجئين بأعداد كبيرة في الآونة الأخيرة، حيث سجلت في المتوسط نحو ألف طالب لجوء سنوياً في العقد الماضي، وتغير هذا الأمر في عام 2013 حين استقبلت أكثر من 11 ألف شخص، أكثر من نصفهم هربوا من القمع والحرب الدامية في سورية، وقدموا طلبات اللجوء بالرغم من توفر كل علامات الإنذار المبكرة، بأن بلغاريا لم تكن مستعدة لهذه الزيادة.

ووثقت المنظمة إخفاق بلغاريا في إمداد الوافدين الجدد بالمساعدات الإنسانية الأساسية في 2013، بما في ذلك الغذاء والمأوى في مراكز الاستقبال التي غالبا ما تفتقر إلى التدفئة، والنوافذ، والصرف الصحي المناسب،وكشفت أيضا عن أوضاع الاحتجاز المزرية والمعاملة القاسية في مراكز الاحتجاز؛ والقصور الفادح في إجراءات اللجوء، بما في ذلك تأخير تسجيل طلبات اللجوء لفترات طويلة؛ وأوجه قصور في معاملة الأطفال المهاجرين غير المصحوبين ببالغين، وعدم تعيين أوصياء قانونيين عليهم، وعدم وجود برامج حقيقية لدعم ودمج اللاجئين المسجلين.

وخطة الاحتواء" التي استحدثتها الحكومة البلغارية في 6 تشرين الثاني الماضي تنطوي على نشر 1500 فرد من مسؤولي الأمن على الحدود، يساعدهم حرس إضافيين من دول أخرى بالاتحاد الأوروبي، من خلال وكالة مراقبة الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي، فرونتكس، لمنع تدفق اللاجئين، كما بدأت في بناء سياج على امتداد 33 ميلا مع الحدود التركية.

وتضمن التقرير مقابلات مع 177 لاجئاً، وطالب لجوء، ومهاجراً من مناطق مختلفة في كل من بلغاريا وتركيا، من بين هؤلاء، أعطى 41 شخصا بيانات تفصيلية لـ 44 حادثاً يخص 519 شخصاً على الأقل ألقت شرطة الحدود البلغارية القبض عليهم، وأعادتهم إلى تركيا، وفي بعض الحالات استخدمت العنف ضدهم.

تحسن الوضع الإنساني في بلغاريا في 2014، بمساعدة من الاتحاد الأوروبي تزامن مع سياسة الإعادة، والانخفاض الحاد في أعداد القادمين من طالبي اللجوء الجدد، وانخفاض بواقع 27 في المائة عن عدد اللاجئين في البلاد الذين تم استقبالهم في 2013، وأصدرت المفوضية الأوروبية "إجراءات مخالفة" ضد السلطات البلغارية، داعية إلى الإجابة على مزاعم مخالفة قواعد الاتحاد الأوروبي بإعادة اللاجئين السوريين بإجراءات موجزة.

وأشار التقرير إلى أنه في الوقت الذي نجح فيه 99 من طالبي اللجوء في العبور من تركيا إلى بلغاريا، دخل أكثر من 20 ألف لاجئ سوري إلى تركيا، البلد الذي تعيد إليه بلغاريا طالبي اللجوء، حيث تستضيف تركيا حاليا أكثر من سبعمائة ألف سوري، وفقا لمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين.

وكان مركز توثيق الانتهاكات في سورية قد أصدر تقريراً بعنوان / الهرب من الجحيم نحو المجهول / يوثق فيه انتهاكات الشرطة اليونانية بحق اللاجئين السوريين الذين يسافرون بطرق غير شرعية، بالضرب المبرح والإهانة.

وعرض التقرير شهادات لعدد من اللاجئين الذين تعرضوا للضرب المبرح من قبل الشرطة اليونانية وبمشاركة رجال أمن من ألمانيا، وقالوا أن علامات التعذيب بقيت لأشهر عديدة بعد الإفراج عنهم، وأن أساليب التعذيب كثيرة، بينها ضرب المعتقلين على الرأس ورميهم على الجهة الأخرى من النهر الذي كانوا يحاولون الفرار عبره، وسرقة ما بحوزتهم.

وأشار التقرير إلى أن اللاجئين يضطرون إلى الدخول إلى اليونان كمحطة لعبورهم إلى دول أوروبية أخرى كونها المدخل الوحيد للقارة الأوروبية، وليست المحطة النهائية أو المطمح لهم، مؤكداً أن طريق السفر الذي حمل الكثير من الآمال والأحلام للاجئين، كان مليئاً بالمخاطر والتعب والإرهاق، حيث واجه بعضهم الاعتقال والتعذيب، وبعضهم الآخر قضى غرقاً، موضحاً أن هناك عدة طرق للوصول إلى اليونان، أخطرها السفر عن طريق البحر من السواحل التركية بواسطة قوارب وزوارق صغيرة لا تتوفر فيها أدنى درجات الأمان.

وناشد المركز منظمات حقوق الإنسان والصليب الأحمر والعفو الدولية والاتحاد الأوروبي العمل على الإفراج عن اللاجئين السوريين المحتجزين في السجون اليونانية وغيرها، أو انتداب محامين للدفاع عنهم، وتعيين مترجمين لتسهيل تواصلهم مع السلطات.

أحد مراكز احتجاز السوريين في أوروبا

الحفلة التنكرية للانتخابات الرئاسية السورية

■ ياسر مرزوق

هي مشاهد من التراث العالمي تداعت إلى ذاكرتي عند إعلان رئيس مجلس الشعب عن موعد للانتخابات الرئاسية في سوريا واصفاً إياها بأول انتخابات تشهدها البلاد وكأن سوريا وجدت يوم حكمها آل الأسد،ومع نبأ ترشح الأسد للرئاسة تذكرت عبارة وردت في الجزء الثاني من رواية بوليسيس، لجيمس جويس، تقول فيها إحدى الشخصيات: « دع وطني يموت في سبيلي» و مقولة لكروميل - جلاد إنكلترا وقائد حروبها - جاء فيها:» أعرف أن تسعة من عشرة يكرهونني، ولكن الشخص العاشر والوحيد بيده السلاح»، ومقولة لكاليجولا الإمبراطور الروماني: «عندما لا أقتل اشعر بالوحدة، إنني لا أكون بخير إلا بين ضحاياي «. ونيرون الذي قال يوماً: « أعرف أن الشعب يكرهني، ولكن يكفي أنه يرهبني ويخاف مني «.

مع الاعلان عن الاستحقاق الرئاسي هلل الإعلام السوري لعرس الديمقراطية في استدعاء واضح لمسرحية "الحفلة التنكرية"، للإيطالي ألبرتو مورافيا والتي نتعرف فيها نتعرف على شخصية الديكتاتور « تيروزو» والذي تصوره نفسه الأوحد والأمثل حتى في العلاقات العاطفية، متناسيا عاهته التي تحرمه في الأقل من سمة الكمال والجمال، وقد زيّن له أتباعه وزبانيته ما كان يرغب به، محتفظين بمراكزهم وكراسيهم وثرواتهم. هنا شخصية ديكتاتورية ترى نفسها الأنموذج الأمثل المتفرد في كل شيء، في حين هو في حقيقة الأمر الأنموذج الأكثر رداءة وتسلطا وقسوة حتى على مستوى العاطفة والجمال والألفة مع الآخرين.

يعلق الدكتور أحمد برقاوي على إعلام الاستبداد بالقول في مجلة « النقاد «: « إعلام الدولة المستبدة إعلام إخفاء، تزييف تخريف، اقتصاد منهار وإعلام نمو، جريمة متفشية وإعلام أمن، تعليم متدن وإعلام نهضة وتقدم، فساد ورشوة وإعلام نظافة ومسؤولية، فقر وجوع وإعلام رفاه ووفرة، استسلام وخنوع وإعلام عقلانية وواقعية، سياسة تابعة وإعلام استقلال، سلطة أبوية أوتوقراطية بامتياز وإعلام حداثة، قمع وسجون وإعلام حرية «.

في ملفنا اليوم قراءةٌ للحفلة التنكرية للنظام السوري وليس لمورافيا هذه المرة، المسرحية قدم لها حسن نصر اللّه في خطابه الأخير حين قرر مصير الأسد، وأعلن أن بشار الأسد سيترشح للانتخابات الرئاسية وأنه سيفوز، وهي تصريحات كان من المفروض أن تصدر عن الأسد أو مقربين منه.

كان يفترض من الاستحقاق الرئاسي أن يكون جزءاً من العملية السياسية التي يفترض أن تكون منتجاً للحلّ السياسي، وهذا الحل لم يتبلور بعد، ودستوريّاً لا شيء يمنع عدم إجراء الانتخابات، فالفقرة الثانية من المادة 87 من الدستور السوري تنص: «إذا انتهت ولاية الرئيس ولم يتمّ انتخاب رئيس جديد يستمرّ الرئيس القائم بممارسة مهمّاته حتى انتخاب رئيس جديد»، لكن النظام ماض في التحدي بحسب توجيهات الايرانيين، وقد قال قائد الحرس الثوري في إيران محمد علي جعفري إن الدعم الذي قدمته طهران لقوات الأسد ظهرت نتائجه الإيجابية حالياً بعد أعوام من اندلاع الثورة في السورية.

فالدعوى للانتخابات هي إلا تصعيد للموقف السياسي، وبمثابة إطاحة بأي حلول سياسية، تسعى لوقف تلك المأساة التي يعيشها أبناء سوريا، حيث يسعى النظام السوري للبقاء في سدة الحكم في سوريا، ولو على حساب خراب وتدمير ما تبقى من البلاد، وقتل ما تبقى من الشعب السوري.

عن الشرعية

في الأصل يشير مفهوم الشرعية إلى الرضا أو القبول العام للنظام السياسي وما يمثله من قوة لها جوانبها ومظاهرها المادية الواضحة - أهم تجلياتها الشرطة والجيش في المجتمعات المعاصرة -ودون هذا الرضا والقبول تظل القوة السياسية مجرد عنف، أو قوة عادية من غطاء أو مسوغ يمنحها الحق في ترتيب وتنظيم وضبط العلاقات داخل المجتمع.

والرضا والقبول الشعبي يعبر عنه بمصطلح الرأي العام، فأساس الشرعية السياسية يكمن في رضا الرأي العام بشرائحه المختلفة، وعلى وجه التحديد الشرائح الأكثر تأثيراً وفاعلية، والتي قد تمثل الغالبية العددية، أو القوة ذات التأثير الأقوى، أو صاحبة الصوت الأعلى في التعبير والتمثيل السياسي داخل مجتمعها.

والشرعية الدستورية تعني شرعية الشارع في التعبير وشرعية الصندوق في التغيير فقد كفلت للجميع ممارسة حرياتهم وحقوقهم وبطريقة منظمة وسلمية وحضارية ودستورية فكفلت حق التظاهر والاعتصام السلمي للشعب وبدون عنف او تخريب او فوضى وكفلت للشعب والحكام التغيير السلمي عبر صناديق الاقتراع وبطريقة منظمة وسلمية وحضارية.

وتُعرِّف الموسوعة الدولية الاجتماعية مفهوم الشرعية بأنه «الأسس التي تعتمد عليها الهيئة الحاكمة في ممارستها للسلطة. وتقوم على حق الحكومة في ممارسة السلطة وتقبُّل المحكومين لهذا الحق»

أما قانوناً فتعرف الشرعية بأنها «سيادة القانون»، أي خضوع السلطات العامة للقانون والالتزام بحدوده، ويمتد القانون ليشمل القواعد القانونية المدونة (الدستور) وغير المدونة (العُرف)- ويقصد بالعُرف: مجموعة القواعد التي درجت عليها الجماعة فترة طويلة بلغت حد التواتر مع شعورهم بإلزام هذه القواعد.

ويفصل عالم الاجتماع الألماني الشهير « ماكس فيبر « في مصادر الشرعية فهي برأيه إما شرعية « كاريزمية» أي تلك الشرعية المستندة إلى شخصية قيادية استثنائية وملهمة والتي يعتبر أشخاص مثل جمال عبدالناصر وتيتو وديغول وماوتسي تونغ أمثلة بارزة لها، وإما شرعية تقليدية أي شرعية النظم التي تستند إلى التراث والتقاليد الراسخة في المجتمع السياسي وأبرزها بالطبع شرعية النظم الملكية المستقرة لسنوات طويلة، والتي يؤمن الشعب بأحقيتها التاريخية في الحكم. أما النمط الثالث من الشرعية فهو تلك الشرعية العقلانية القانونية، وأبرزها بالطبع النظم الديمقراطية والتي تستمد شرعيتها من احترام الدستور والقانون، وتستند إلى الآليات الديمقراطية من ترشيح ومنافسة سياسية وانتخابات عامة نزيهة..

شرعية الأداء

إن شرعية وجود أي مسؤول في منصبه، أو أي حزب في موقعه، ترتبط بداهة بقدرته على القيام بأعباء هذا المنصب أو الموقع، وليس فقط بمجرد توفر حقه القانوني في شغل المكان، اليوم وبعد أربعة عشر عاماً من حكم الأسد الابن بدا الحصاد بائساً وربما كانت الجريمة الأولى من جرائمه هي أن سوريا لم تشهد انقساماً سياسياً واجتماعياً في تاريخها المعاصر، مثلما تم في السنوات الأخيرة لولايته قدم فيها مثالاً واضحاً عن التباين الهائل بين الشره الشديد للسلطة السياسية، وبين العجز المفرط عن الوفاء بمتطلبات هذه السلطة سواء أكانت رؤية، أو سياسات، أو قوى بشرية، أتى الأسد ليقنن الفساد ويحصره في العائلة بدل الحزب، أتى لوأد المثقفين وربيع دمشق وخنق نسائم الحرية عن سوريا قبل إحراقها، شرعية الأداء افتقدها الأسد في ولايتيه السابقتين لذا أتت الثورة حاجةً وحتميةً تاريخية استطاع الدكتاتور تأخيرها لا إيقافها.

عن بشار الأسد

يعرف حسب اللّه يحيى الدكتاتور قائلاً: «.. ولما كان الديكتاتور وظيفة دستورية يمارسها من يختاره الشعب إليها ممارسة مؤقتة لحماية الدولة باسم السلامة العامة، وأن الديكتاتورية ذات الأصل الروماني تدل على حالة سياسية معينة، تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد، يمارس حسب مشيئته كما ورد في الموسوعة السياسية، من هنا نجد أن هذه الشخصية تنفرد عن سواها من الشخصيات البشرية في السلوك ونمط الحياة وطريقة التعبير عن نفسها، وفي نظرتها إلى نفسها وإلى العالم المحيط بها، ومن شأنها أن تلحق الأذى بالجنس البشري، وتغير معالم الأشياء والطبيعة والتاريخ وتزييف الحقائق».

مع اقتراب موعد الانتخابات أضحى الأسد الابن يعيش في عزلة كاملة عن الحقائق الموضوعية المحيطة به، كان قد عزل بلاده عن بقية العالم العربي الذي تنتمي إليه، وعن محيطها الاسلامي، على امتداد أجيال كثيرة متلاحقة كانت سوريا قد وجهت جزءاً كبيراً من حيويتها لخدمة أهداف الأمة العربية، ساعدت كل شعوبها في تحقيق الاستقلال، وساعدت على استعادة هذه الشعوب لسيطرتها على مواردها، كما ساهمت أيضاً بالجهد الأكبر في نشر التعريب وفي البعث الثقافي وفي وضع كبرياء الأمة بالنسبة لنفسها وبالنسبة للعالم في الوضع الصحيح.

الأسد ليس على استعداد أن يعترف حتى لنفسه بأن الرهان على الدور الايراني، وأنه راهن عليه بكل شيء وخسر، وهكذا فأنه بدأ يهرب من الواقع إلى الأوهام مرة أخرى، من الواضح أن لإيران اليد الطولى في استمرار النظام لكن التململ بدا واضحاً بين قياداته العسكرية من سلوك الأخيرة وحليفها الطائفي بوصفها الآمر الناهي في سوريا، وبذلك خسر الأسد السيادة بعد أن فقد الشرعية، وبعد أن تحالف مع إيران على قاعدة أجراء لا شركاء.

اليوم سوريا على شفير المجاعة والقطاع الصحي والتعليمي على أبواب الانهيار، بات الجوع والمرض عنواناً للمرحلة والاسد لم يعد من من أنصار القول المأثور عن لويس الرابع عشر: أنا الدولة بل تعاده إلى القول المأثور عن ستالين أنا المجتمع، وقد بدا ذلك اعتقاده فعلاً فأصبح يتحدث عن شعبي وجيشي ومقاومتي، لكنه في هذا كله لم يكن يستطيع أن يرى أن أي رئيس دولة كان يمكن له أن يتحدث باسم شعبه إذا كان بالفعل يعبر فيما يقول عن مصالحه المشروعة وعن طموحاته، فإذا لم يكن ذلك ما حدث فعلاً فإنه يفقد حقه في التحدث باسمه، طبعاً ليس هذا رأي الأسد، فأي نقد يوجه إليه يعد تهجماً يوجه إلى سوريا والمقاومة والممانعة، و ذلك ينطبق على السوريين وغيرهم، وهو يهاجمهم جميعاً باعتبارهم أقزاماً يتطاولون على المقاومة وعلى حماة الديار.

لقد أضاع الأسد فرصته الكبرى، بل كانت فرصةً لم تتح لحاكم سوري قبله في تاريخ سوريا، بما في ذلك الرؤساء الكبار، فقد أتى إلى الحكم في ظل أمل شعبي أو رضا أو قبول كان ليؤسس لشرعيةٍ حقيقية، كما أتى في ظل اقتصادٍ متنام وعلاقاتٍ دولية حسنة، لكنه ألقى كل شيء فيَ الهواء، و المشكلة أنه لم يبذل جهداً له قيمة لكي يفهم أو يعرف حقائق التاريخ والجغرافيا والمجتمع بالنسبة لسوريا بلد الرؤساء بحسب تعبير الرئيس الراحل شكري القوتلي.

أساء الأسد الحكم في القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي واجهته، وقد كان يمكن إخفاء أسباب قصوره في عالم الدنيا والمنار والميادين والفضائية السورية، لكن مأساة هذا العالم أنه وما إن يختفي الممثل الرئيسي من فوق خشبة المسرح، حتى تطفأ الأضواء والألسنة.

عن المرشحين

استعان النظام في حفلته التنكرية بالكومبارس تمهيداً لظهور النجم الأوحد، ولم يستعن بالمبتدئين وأنصاف النجوم خوفاً من أن يتكرر مشهد من مسرحية الحفلة التنكرية التي قدمها حسني مبارك سابقاً ففي أحد العروض حاز المعارض المصري أيمن نور على مليوني صوت في الانتخابات الرئاسية، فما كان من مخرج المسرحية إلا أن اعتقل أيمن نور وقدمه للمحاكمة، وقد وصف عضو «الائتلاف الوطني السوري المعارض» هشام مروة في تصريحات لصحيفة «الشرق الأوسط» المرشحين للرئاسة السورية، ماهر الحجار والوزير السابق وعضو مجلس الشعب حسان النوري ومحمد فراس رجوح وعبد السلام يوسف سلامة وسمير أحمد المعلا وسوسن حداد، بأنهم من «صنيعة المخابرات السورية»، مشككا في «صدقية أي عملية انتخابية ستجري في سوريا بحكم النظام الأمني والعسكري الذي ما يزال يمارس القتل والتدمير ضد الشعب»، وجزم مروة بأن «العملية الانتخابية سيجري تزويرها برعاية أجهزة الأمن التابعة للأسد».

وبعيداً عن تقييم المعارضة للمرشحين يبقى حق الترشح حقاً دستورياً وقد يشذ عن قاعدة صنع في مخابرات النظام مرشح أو مرشحان مقتنعان بالعملية السياسية، إلا أن النجاح إزاء أي تحد هو وحده معيار الحكم على أي عمل سياسي في حين أن القيمة في حد ذاتها هي معيار الحكم على أي فكرة فلسفية، فالعمل السياسي يأتي استجابة لموقف، والفكرة الفلسفية استجابة لأمل.

فنيفل تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا كان يقصد إلى إنقاذ السلام العالمي حين ذهب للقاء أدولف هتلر في ميونيخ عام 1938، وبرغم أن الدنيا كلها أيدت مسعى تشمبرلين من أجل السلام في زماننا كما سماه هو وقتها، فإن الحكم النهائي على تصرفاته لم يكن على أساس نواياه، ولكن على أساس أن مسعاه لم ينجح، فالعمل السياسي ملك ظروفه، وليس ملك الأبدية بدعوى الانسانية أو بدعوى التاريخ.

وعكس ذلك تماماً مجال الفلسفة، فحلم أفلاطون بالمدينة الفاضلة يبقى أملاً ملهماً، حتى وإن لم يتحقق عبر السنين، ذلك لأن قيمته باقية للإنسانية عبر كل العصور، وقيمته في حد ذاتها هي معيار الحكم عليه، بصرف النظر عن الوصول أو عدم الوصول. فالسياسي يبدأ من الواقع ولا شيء غيره، في حين أن الفيلسوف يبدأ من المجرد ولا شيء قبله.

وقد تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي أسماء المرشحين مع نبذة عن كلٍ منهم نوردها من المصدر:

المرشح الاول: السيد ماهر الحجار..من مواليد حلب 1968 وحاصل على دبلوم دراسات لغوية عليا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب انتسب عام 1984 إلى الحزب الشيوعي السوري ويشغل الان امين عام حزب الارادة الشعبية.

المرشح الثاني: السيد حسان عبد الله النوري.. من مواليد دمشق 1960 شغل منصب وزير الدولة للتنمية الادارية بين عامي 2000و2002 ويرأس الان المبادرة الوطنية للتغيير المعارضة.

المرشح الثالث: السيدة سوسن عمر حداد..من مواليد ريف اللاذقية الغربي عام 1965 ـ مهندسة ميكانيك رئيسة دائرة التوثيق في مديرية التطوير الإداري في أمانة سر محافظة اللاذقية عام 2008.

المرشح الرابع: السيد محمد فراس رجوح..هو من مواليد القنيطرة عام 1961.

المرشح الخامس: السيد سمير احمد معلا من مواليد القنيطرة 1961 - دكتور في القانون الدولي.

المرشح السادس: السيد عبد السلام سلامة.. هو عبد السلام يوسف سلامة ولادته المانيا تولد العثمانية في محافظة حمص عام 1971.

المرشح السابع: الدكتور بشار حافظ الاسد مواليد دمشق 11 أيلول عام 1965 درس الطب البشري في جامعة دمشق وتخرج منها عام 1988 بعد حصوله على شهادة الطب البشري تخصّص في طب العيون وتدرّب في مشفى تشرين العسكري انتخب رئيساً للجمهورية العربية السورية في تموز 2000، وأعيد انتخابه في أيار2007.

المرشح الثامن: السيد علي محمد ونوس والدته صافية تولد حمص عام 1973.

المرشح التاسع: السيدة عزة محمد وجيه الحلاق والدتها لميس تولد دمشق عام 1962. حاصلة على شهادة الحقوق من جامعة دمشق.

المرشح العاشر: السيد طليع صالح ناصر والدته رسمية تولد كفتين عام1967.

المرشح الحادي عشر: السيد سميح ميخائيل موسى والدته مريم تولد بطيحة عام 1963 وهو اول شخصية مسيحية يعلن ترشحه للانتخابات.

في الختام وفي الاجتماع السابق لهيئة التحرير في المجلة كنت من أنصار دعوة القراء في الداخل السوري لحضور المسرحية الانتخابية ليس لاقتناعي بشرعية النظام أو عملياته، لكن لكسر النسبة مهما كانت، لكني لم أكن أعلم أنها الحفلة التنكرية لمورافيا لذا انصح القراء بالاكتفاء بقراءة المسرحية بدل المشاركة فيها، فالانتخابات ستجرى على جماجم السوريين وسينجح الأسد إلا أن نجاحه لن يغير شيئاً في أن ما يجري في سوريا ثورة، ستسقط النظام، بعدها ستحاول سوريا أن تتلمس خطاها عائدة إلى الطريق الصحيح الذي تمليه عليها حقائق الجغرافيا والتاريخ، وسوف تكون المحاولة دون شك عملية شاقة وخطرة، إلى جهود ضخمة تتطلب كل التماسك والعقل التاريخي للأمة، والمشاكل المنتظرة لا يمكن أن تحلها أو تغطيها..... وإنما لا بد لهذه المشاكل أن تجد حلولاً حقيقية لها، وإن كان هناك دليل حقيقي ومعلم كفوء لهذه المهام فإن الجغرافيا والتاريخ هما وحدهما هذا الدليل وهذا المعلم.ر

قذائف هاون على الأهل

■ خالد قنوت

أحد السوريين الموالين أرسل لي في بداية الثورة مقالة عن دور القناصين المرتزقة في تأجيج المشاعر الغريزية و إثارة الفوضى مرفقةً بصور عن أماكن تمركزهم و طرق تخفيهم و انسحابهم بطريقة بوليسية مخابراتية فتحسب نفسك أمام فيلم هوليودي. لم أرد عليه و لا على هذه المقالة لسببين أني متأكد أن أي تحليل علمي للمقالة أو لتفاصيلها البلهاء لن تغير في ثوابت يؤمن بها ذاك الموالي من مؤامرة كونية تنال نظام بيت الأسد و ثانياً لأني كنت متأكد و بالدلائل الحسية التي يصورها الناشطين الاعلاميين عن قناصي عناصر المخابرات و الفرقة الرابعة و الحرس الجمهوري و بمعرفتي العميقة كما كل السوريين بطبيعة النظام الأسدي و كيف عمل و يعمل المستحيل لقمع ثورة السوريين ضده.

يندرج هذا الكلام و لو بنسبة معينة عن قذائف الهاون التي تنهال على الأهل في المدن السورية و يتهم بها التنظيمات المسلحة المعارضة، و سأتحدث عن الاحتمالات الممكنة للجهة التي تطلقها و عن نتائجها.

لن أتهم اسرائيل و أحملها سقوط القذائف على السوريين المدنيين دون تمييز بين ثائر أم موالي أو من ليس لديه موقف واضح لما يحدث، كما علمنا النظام الأسدي و العربي عامة في رمي مشاكله على العدو الوجودي الأول رغم أن الربيع العربي أظهر لنا كشعوب عربية أعداءً أشد بأساً و همجية من اسرائيل ألا و هي الأنظمة العربية القابعة على صدورنا منذ عقود من الذل و القهر و اللصوصية.

من يطلق الهاون؟

هناك احتمالين لا ثالث لهما، إما التنظيمات المسلحة على اختلاف تشكيلاتها و انتماآتها للمعارضة السورية أو قوات النظام الأسدي، بحكم أنهما من يحملا السلاح و يملكان مدافع الهاون و لكن ما هو سلاح الهاون؟ سلاح الهاون سلاح فردي يحتاج لمدفع سهل الحمل و لقاعدة و توجيه غير دقيق، يختلف عيار قذيفته و المدى المجدي و لكنه بالتأكيد هو سلاح عشوائي هدفه إصابة منطقة العدو و ما حولها بالصدمة و التصدع أكثر من التأثير الموجه لقتله و القضاء عليه.

في عودة لمن يطلق الهاون، يمكن أن تقوم بعض التنظيمات المسلحة المعارضة المتعددة الخلفيات الفكرية أو التمويلية يتوجيه سبطانات مدافع الهاون على المدنيين السوريين و خاصة في المدن الكبيرة و قد تكون لهم دوافعهم:

1- نقل المعركة من مناطق بعيدة إلى مراكز النظام الأمنية و العسكرية في المدن، حتى و لو كانت بين الأبنية السكنية للمدنيين.

2- تخفيف الضغط العسكري و الضربات الجوية على المناطق الثائرة التي غالباً هي في المناطق الريفية.

3- تقليب الرأي العام على النظام و محاولة تحريك القوى المحايدة ضد سياسة النظام و شبيحته.

4- قد يكون للبعض من تلك التنظيمات هدف تعميم التدمير و الخراب لكل المناطق السورية بعد أن دمر النظام مدنهم و قراهم و بيوتهم و هجر أهلهم.

لكن سؤال المليون المشروع: لماذا تستهدف قذائف الهاون المناطق ذات الأغلبية المعينة كالمسيحية و الدرزية و لا تستهدف مناطق تمثل أغلبية لموالاة النظام ففي دمشق نرى مناطق القصف العشوائي تطال جرمانا و القصاع و الطبالة مثلاً و لا تستهدف عش الورور و السومرية و مزة 86 و يمكن أن ينطبق الموضوع على مدينة حلب؟؟ و هنا يأتي الاحتمال الثاني لمطلق الهاون و هو النظام نفسه حيث ذاكرة السوريين مليئة بتاريخ من القتل و القصف و الاغتيالات التي قام بها النظام و ألصقها بأعدائه المحليين ضمن خططه الجهنمية للإطاحة بها و بكل معارضيه بمعيتها و ما مارسه في لبنان

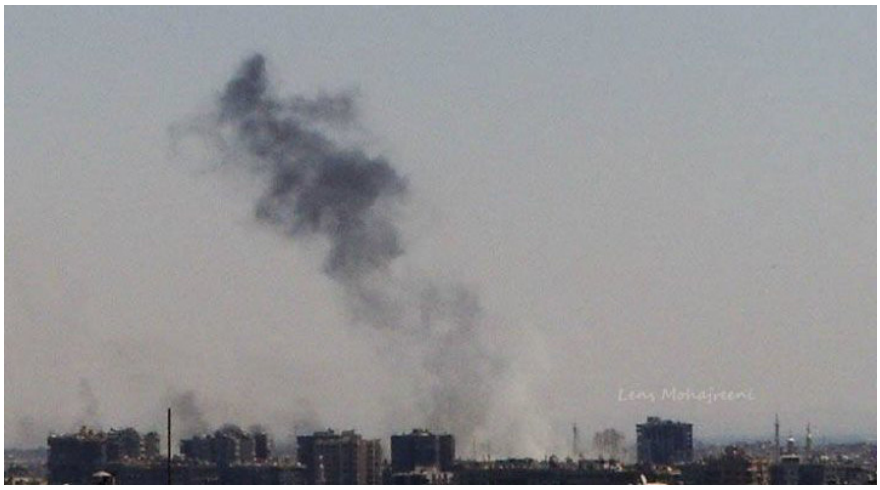

قذيفة هاون على دمشق | عدسة شاب مهاجريني | أيار 2013

و العراق يذكره تاريخ مسجل بدماء المدنيين لهذا النظام المجرم مقابل حصده للنتائج السياسية و الأمنية زمناً طويلاً.

لهذا النظام مقدرة تدمير معارضيه و تدمير مدن و شعوب فيها لبقائه و نتذكر حماة و جسر الشغور و سجن تدمر و بعض مناطق حلب في الثمانينيات ثم أحداث السويداء و انتفاضة الأكراد بالقامشلي أما في لبنان فحدث و لا حرج، تل الزعتر، زحلة، نهر البارد، لا و يمكن أن نضع كل لبنان على خارطة جرائمه و كذلك في العراق و سياراته المفخخة على امتداد العراق المحتل ثم المقيد بطائفييه الجدد. نتحدث عن التاريخ قبل قيام الثورة لننتقل لأكثر من ثلاث سنوات من التدمير اليومي و القتل للسوريين بشتى أنواع السلاح الفتاكة فهل يمكن استثناء قذائف الهاون من نظام يستخدم السكود و البراميل المتفجرة و العنقودي و الكيماوي؟؟

ما هدف النظام من استخدام الهاون و اتهام المعارضة؟

1- استمرار التدمير على المدن الكبرى المرشحة للانضمام للثورة.

2- إقناع الموالين بعبثية الثورة و ضرورة استمرار الحرب عليها باعتبار خيارهم هو استمرار النظام كمصدر أمان لهم.

3- إرهاب المترددين و خاصة الأقليات من البديل إن كان لا يهتم لحياتهم في تقصد قتلهم دون تمييز و خاصة و أن النظام على أبواب استحقاق الرئاسة الصوري.

4- رسالة إلى الثائرين و المؤيدين للثورة بأنها خطأ كبير و لا جدوى من استمرارها و أنها تفتقد لبديل عن النظام يحقق أهدافهم لا بل ترسم صورة قاتمة عن البديل و هي القتلة و قطاع الطرق و المتطرفين و اللصوص.

النتائج المتوقعة لقذائف الهاون على السوريين:

1- استمرار التدمير اليومي للبنية التحتية للمدن السورية و خاصة دمشق و حلب و أساليب العيش المتبقية فيها.

2- ازدياد الفوضى و تعميمها على كل مناطق السورية الثائرة أو التي من المحتمل ثورتها على النظام بسبب الظروف الصعبة و المتفاقمة السوء و بذلك تؤجل تعميم الثورة و اللعب على الوقت.

3- تدمير البنية الأساسية للدولة السورية التي عمرها السوريين من قبل الاستقلال و لو كان النظام قد صادر مؤسسات الدولة و لكن هذه البنية يجب أن تستمر و تبقى لما بعد سقوطه لأنها اساس الدولة السورية الجديدة المحررة.

4- ازدياد الفقر و التشرد و الأزمة الاقتصادية التي تطال السوريين القريبين من خط الفقر و الفاقة و تعميم الخراب الاقتصادي و الاجتماعي و النفسي لكل أفراد الشعب السوري في المدن الكبرى.

نعرف جميعاً المكاسب التي يجنيها النظام من تعميم الخراب و الفوضى و الخوف بين السوريين جميعهم بقصف الهاون حيث تقف معه آلة إعلامية محلية و دولية مبررة ازدياد عنفه و جبروته على كل السوريين بحجة قمع متمردين و متطرفين محاولاً إرهاب بقية السوريين بتدميرهم بسلاحه أو بسلاح ينسبه للمتطرفين قاطعي الرؤوس، و لكن ما هي أهداف القوى العسكرية المعارضة السياسية و العسكرية إذا كانت هي من تستخدم قذائف الهاون على المدنيين السوريين؟ هذا إذا اعتبرنا أن هناك سياسة بالأصل. ما الهدف العسكري النبيل من قطع المياه و الكهرباء عن أحياء كبيرة عن مدن كدمشق و حلب؟ هل تفيد قضيتهم الثورية العظيمة؟ هنا لا داعي لأن نذكر بالظروف الاقتصادية التي يعيشها الشعب السوري حتى الثائر و الرافض للنظام الأسدي غير ظروف القهر التي يمارسها قوات النظام و شبيحته و ميليشيات جيشه الوطني الجائعة.

كلمة أخيرة و اساسية، كائن من كان من يطلق قذائف الهاون و يقطع المياه و الكهرباء عن المدنيين السوريين و سبل العيش و الاستمرار فهو خائن للشعب السوري و للإنسانية و للوطنية هو جندي مأجور أو جندي يخدم بغباء نظام الأسد المجرم و استراتيجيته القذرة و بغض النظر عن قوانين دولية تلاحق كل من يستهدف المدنيين في الدول المتحاربة بالقصف أو الحصار أو التجويع فكيف إذا كان القصف يتناول مدنيين سوريين هم الأهل و المستقبل.

الثورة السورية قامت من أجل كل السوريين، حتى الموالين منهم ليعودا للوطن و لبنائه من جديد على اسس الحرية و الكرامة و المحبة و استخدام هذه الوسائل العسكرية العشوائية وغير العشوائية حتى للمدنيين الموالين هو فعل غير ثوري و غير وطني و غير انساني و تبرير ذلك بما فعله النظام في المناطق الثائرة غير مقبول لأن الثوار الحقيقيين لا يمارسون خسة و وضاعة النظام و إلا صاروا مثله و لن يسقطوه ابداً و الفرق كبير بين موالي للنظام و بين شبيح و قاتل سيكون مصيره المحاكمة و القصاص العادل.

من واجب كل السوريين و كل الأحرار في سورية و خارجها أن يقفوا ضد هذه الأعمال اللاإنسانية و اللأخلاقية و على رأسهم كل من يعتبر نفسه ممثل للثورة و الحراك المدني و العسكري و إلا فإنهم يساهمون في القضاء على الثورة و على سورية و في بقاء نظام الخيانة على صدورنا لعقود أخرى.

داوود قسطنطين الخوري 1860 - 1939

■ ياسر مرزوق

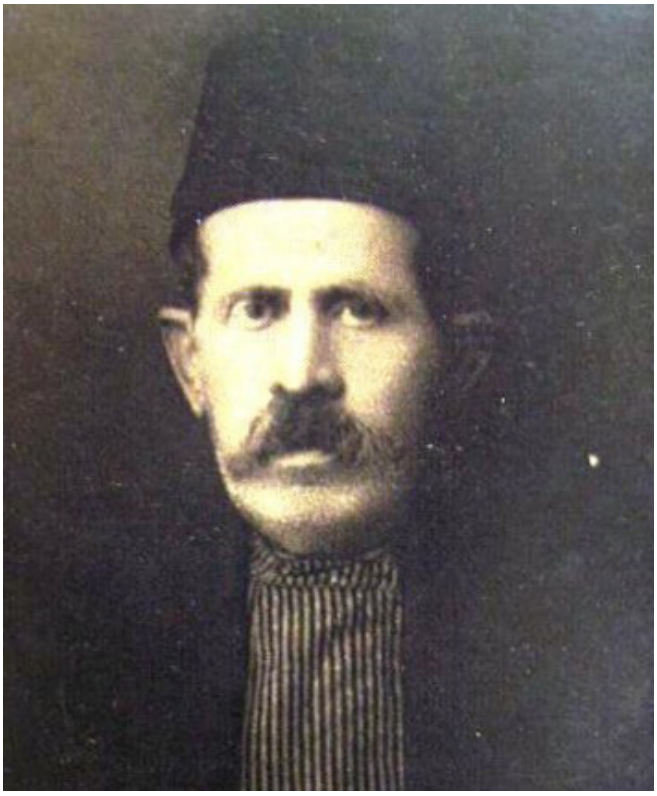

وُلِدَ داود بن قسطنطين الخوري في مدينة حمص يوم الخميس في 2 شباط سنة 1860 لآل الخوري الأسرة يونانية الأصل والتي قدم جدها الأول من اليونان إلى سورية حيث تعرف على بطريرك أنطاكية للروم الأرثوذكس...وتزوج فتاة من عائلة حمصية وأنجب ولدين أحدهما قسطنطين والد الأديب المسرحي داوود , وكان جد داوود بارعاً في اللغة العربية وحين قدم إلى حمص أسس علاقات طيبة مع الأعيان والأدباء والشعراء وخصوصاً آل الجندي..

تمَّ تعيينُ قسطنطين حين أصبح شاباً مُمَثِّلاً للقُنْصُل اليونانيِّ في حمص، ومن ثمَ عيَّنَ مستشاراً عند الحاكم التركي «طاهر باشا « في دمشق. ولنبوغه ووفائه وكفاءته أقنعه الوالي «طاهر باشا « الذي انتهت مدة ولايته بالسفر معه إلى استانبول ليدرس اللغة الفارسية والفقهَ الإسلامي، فمكث فيها أربع عشرة عاماً , و عندما عاد إلى حمص كان قد صار حجة ومرجعاً بارعاً في القضاء يَقصده المسلَم قبل المسيحي. وكان أعظمَ ما فعله هو وضع القوانين الأساسية لجميع الكنائس في الكرسيِّ الأنطاكيِّ، لاسيما ما يتعلق بالميراث وأصول توزيعه على الورثة مستفيداً بذلك من أصول الفقه الإسلاميِّ في التوزيع العادل لميراث المُتَوَفَّى على ورثَتِهِ.

تزوج قسطنطين من عائلة « لوقا « في حمص وأنجب ولدين أحدهما داوود الذي تلقّى علومه الأوليّة في المدرسة الوطنية في حمص ثم أخذ عن والده اللغة العربية وآدابها وكذلك اللغة التركية وشيئاً من اليونانية، ثم ظهرت ميوله الأدبية فعمد إلى القراءة، وتكونت لديه ثقافة أدبية علمية تاريخية.

عمل في بداية عهده موظفاً في الدوائر الحكومية ثم أستاذاً للرياضيات والموسيقى في المدارس الأرثوذكسية بحمص عام 1888، وتقديراً لنبوغه وخدماته الكبيرة لوطنه وللمدارس التي عمل بها عيّنته الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية ـ التي كانت تنفق وتدير المدارس الأرثوذكسية ـ عضواً في إدارتها ومنحته الحكومة الروسية وسام القديس فلاديمير عام 1907.

كما أن إتقانه لأصول التجويد هو ما جعل «أبو خليل القبّاني» يُفْتَتَنُ به حين تَعَرَّف إليه في دمشق في عهد الوالي المصلح «مدحت باشا « فضمَّه إلى فرقته مُغَنِّياً ومُنْشِداً ومُؤَلِّفاً ومُلَحِّناً ,ولمَّا كان الشيخ القباني فناناً مُحْتَرِفاً يسافر كثيراً لتقديم فنِّه في الدول العربيَة فقد بقي «داوود» هاوياً ولم يسافر معه إلى أي جهة أو دولة كما فعل كثير من أعضاء فرقته , إضافةً إلى أن الوضع المادي لداوود كان جيداً ولم يكن التكسب هو ما دفعه إلى الغناء في فرقة القباني المسرحية وإنما الهواية وحب المسرح الحقيقي.

إبداع داوود قسطنطين لم يأت من فراغ فهو ممن شاهدوا العروض المسرحية التي كان يقدمها الشلبي والوفائي وصافي..وكان يرتل في الكنيسة وهذا ما أهله موسيقياً للتلحين والغناء في فرقة القباني..و المسرح الغنائي في تلك الفترة كان باهراً وخصوصاً في الفترة التي تعاون فيها القباني مع آل الجندي , ومن الجدير بالذكر وتأكيداً على الحال الثقافية التي سادت سوريا بدايات العام الماضي , اشتغال رجالات الدولة في المسرح فكان من زملاء الخوري عطا الأيوبي رئيس الحكومة السورية ونيقولا شاهين والد وزير المالية السابق جورج شاهين والسيد عزت الاستاذ وغيرهم من كرام الأسر الدمشقية العريقة.

بقي داود يعمل في مجال التدريس ومديراً لتحرير جريدة حمص إلى أن دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى سنة 1914 فانقطع عن التدريس لسبب إقفال المدارس وتوقّفْ جريدة حمص عن الصدور. وعمل بعدها بالتجارة و الصناعة, وكان صاحب الفضل الأول بنشر أصول علم مسك الدفاتر في الأوساط التجارية. كما كانت لديه علاقات معروفة بجمعية الاصلاح العربي التي كان من زعمائها شهداء العرب أمثال عبد الحميد الزهراوي ورفيق سلوم.

بعد أن توقفت الحرب واستؤنف النشاط التعليمي والصحفي آثر أن يعمل مع أبي خليل القباني في مسرحه بدمشق، فألف له بعض المسرحيات، غير أنه عاد إلى حمص حين تعرض مسرح القباني لمعارضة ضارية من رجال الدين الإسلامي , أسهمت مسرحياته في إيقاظ الروح العربية وبعث الاعتزاز القومي، ولكن دون إثارة ومبالغة، وهذا الاعتدال سبب نجاته من المصير الدامي الذي واجهه القوميون على يد جمال باشا السفاح في بلاد الشام.

من رواياته التي اشتهرت في الآفاق «جنيفاف، اليتيمة المسكوبية، الصدف المدهشة، عمر بن الخطاب، العجوز، الابن الضال، يهوديف، جابر عثرات الكرام»، وهناك غيرها من الروايات الصغيرة والهزلية وقد فقد بعضها. ولاقت الروايتان الأولى والثانية نجاحاً قل نظيره، وأعيد تمثيلها مراراً، فرواية جنيفاف وضعت ومثلت في حمص سنة 1890 ميلادية ومثلت مئات المرات في جميع الاقطار العربية من قبل ممثلين هواة ومن قبل فرق من أشهر المحترفين لفن التمثيل، ومثلت مرة في سان باولو من قبل تلاميذه سنة (1900) ميلادية، ثم أعيد تمثيلها أربع مرات في سنين مختلفة، وله مع المرحوم الاستاذ يوسف شاهين الحمصي رواية سميراميس. وكانت أناشيد الرواية وألحانها من وضع وتلحين الفقيد كما وان أناشيد رواية كورش الوحيدة للمرحوم يوسف شاهين كانت من ألحانه البديعة، وكانت رواياته غنائية من نوع الأوبريت , كما نظم الأناشيد والترتيل الوطنية والدينية مثل: نشيد النادي السوري نشيد النادي الحمصي ـ ترتيلة الاتحاد الوطني ـترتيلة موجّهة لسوري والبلاد العربية ـ نشيد وطني سوري ـ أناشيد أدبية ـ أناشيد مدرسية أناشيد دينية وغيرها

تزوّج داود من كرياكي ابنة الخوري ابراهيم السمان سنة 1892 ورُزِقا ثلاثة بنين وثلاث بنات: توفيق ـ عبد المَسيح « البرتو «ـ عفيف ـ مفيدة ـ أديل ـ عفيفة , وبطلب من ولديه في البرازيل توفيق وعبد المسيح « ألبرتو « سافر إلى البرازيل سان باولو عام 1926 ورحّبت به الجالية الحمصية هناك وأكرمته بما يليق بمقامه.

توفي داود قسطنطين الخوري في سان باولو يوم الخميس في 16 شباط سنة 1939 , فأقامت له الجاليات العربية سواء في البرازيل أو في الولايات المتحدة الأميركية حفلات تأبينيه ورثاه أدباء المهجر مثل نسيب عريضة، ندرة حداد، بدري فركوح، نظير زيتون،، نصر سمعان، ميشيل مغربي،سلوى سلامة أطلس وغيرهم بقصائد شعرية تليق بما قدّمه في حياته من أعمال عظيمة.

كان الخوري قد أوصى أن يكتب على قبره ومن نظمه الأبيات التالية:

تفنى الجسوم ورسمها يفنى على مرّ الزمن
فما بُرِرْ فليس يدوم إلاّ الله والذكر الحسن

وفي سوريا و تخليداً لذكراه عمل المجلس البلدي لمدينة حمص على تسمية الشارع الكائن في حي باب السباع المبتدي من شارع «محمد عبده « والمنتهي بشارع « أميّة « باسم: داود قسطنطين الخوري وذلك بتاريخ 29تشرن أول 1953 , وقد جمعت أعماله الكاملة في كتاب بتوقيع «شاكر مصطفى»، ونشرت في عام /1964/.

من قصيدة الحنين إلى سوريا:

لي لذّة في ذكْر مجد ربوعي لكنه ذكّرُ يُسيل دموعي
ذكّرُ به أرجو لقلبي راحةً فيثير نارَ الوجد بين ضلوعي
أن أنسى سوريا فما أنا بابنها الوافي وما دُبّي لها بطبيعي
فأنا الولوع بحبّها في صبْوتي والبُعد عنها لا يُزيل ولوعي
يا أيّها الدهر الذي أقصيتني اتجود لي يوماً بحسْن رجوع..

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم السادس عشر 16 / 5

اليوم التاسع 9/9

قال الطبيب علي الصارم الذي كان يعالج أسنان المساجين في الطوابق العليا أن سبعة من حزب العمل وموجودين في فرع التحقيق قد أفرج عنهم. وقال له مدير السجن إنه سيزيل الجدار الذي بناه بيننا وبين الجناح الخلفي وهو ينتظر حدوث إفراج خلال شهر.

أما الخبر الثالث الذي حمله فهو التصريح الذي أدلى به ضابط مسؤول في فرع الأمن السياسي في حلب لأهل أحد الموقوفين: إن القطر سيشهد خلال شهر تبدلات وتطورات لم تشهدها سورية من قبل وأهمها صدور عفو عام عن السجن السياسي.

اليوم العاشر 9/1

عندما أكتب أرى من خلال السطور، وتهجم الفكرة ويهجم التخيل يتعانقان. يسيران خطوة فخطوة، فتخترق وجوه الأولاد الحروف وتتحد مع ملامحهم، وعندما أكتب لا يتخلى الحلم عني، فأحار بين الكلمات وبين تفاصيل الوجوه.. هذه الحالة تتكرر يومياً وخاصة بعد أن طويت السنوات الطوال، وأصاب «البصرة» الخراب. وعندما أجلس وأتأمل أرى كم أصبحت هرماً ومفصولاً عن العالم، وعن الأولاد الذين كبروا عشر سنوات، تغير تفكيرهم، وتغيرت حياتهم، وأصبحت بالنسبة إليهم رمزاً أكثر مني حقيقة وهذا بحد ذاته يجعلني أنظر بأسى إلى هذه الحياة، وإلى هذه المرحلة، وإلى هذا المصير. وعندما ينظر المرء إلى الوراء يتبادر إلى الذهن ما ذا يقول عنا أبناء القرن القادم؟ نحن الذين عشنا تجربة البعث وتجربة عبد الناصر وانقلاب القذافي وتحرير الجزائر من فرنسا، ثم انتهينا جميعاً إلى الوقوع تحت فرائص الامبريالية العالمية، بعد أن أركعتنا هذه الأنظمة « الثورية » وكمّت أفواهنا وزجّتنا في السجون.

اليوم الحادي عشر 9/11

سرت في باحة التنفس مع شاب لبناني اسمه كمال نعمة وهو من الشوف ويسكن في بيروت وينتمي إلى الحزب التقدمي الاشتراكي سألته عن وضع اللبنانيين في السجون السورية فقال لي: حتى الآن لا يوجد إفراج سياسي والذين يخلى سبيلهم منا إما بالواسطة أو الرشاوى , وأن جميع المسؤولين اللبنانيين يضغطون على النظام السوري من أجل الإفراج عنّا. وقد طلب المسؤولون اللبنانيون في مناطقهم تسجيل أسماء الذين قبض عليهم كي يتم إحصاء شبه دقيق، وأن الإفراج عنّا سيتم خلال الشهرين القادمين. كما سرت مع شاب من حزب العمل اسمه صادق السبع من قرية القنجرة الساحلية، وهو معتقل منذ عام الـ 1987، من مواليد 1949 ويعمل مدرساً للأدب العربي. تكلم عن موضوع الديمقراطية، وهاجم حكم الحزب الواحد. وتكلم عن الإثراء غير المشروع في بعض قيادات الحزب الشيوعي السوفييتي، كما تحدث عن شيوعيين مناضلين كانوا مثلاً وقدوة، وقال: إن الديمقراطية التي يتشدق بها الناس الآن في الاتحاد السوفييتي، ليست هي ضالة الناس بل هي تدخل أمريكي من أجل تفتيت هذا البلد والسماح للصهيونية أن تسيِّر اليهود في الاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل، لكن حكم الحزب الواحد أصبح غير مقبول ويمثل انغلاقاً على التاريخ والجغرافيا.

اليوم الثاني عشر 9/12

جاءت الزيارة وكانت مزعجة ووافق مدير السجن أن تكون في الغرفة جاءت الأم والابنتان. نقل الثلاثة أولاً ضيق ذات اليد وأنهم ينوون بيع البيت بسعر مجز وشراء بيت بنصف ثمنه وفك الضيق بالفرق بين السعرين. وشكا الثلاثة من تصرفات قصي، وفهمت منهم بأنه يتطاول على أمه، وأنه لا مبال.

أخبرتني خزامى خبرين حزينين: الأول وفاة فاطمة امرأة أخي محمد الذي توفي منذ عامين، ووفاة المخلص الوفي أبو شادي /جمال حسينو/ الذي كان يقدم خدمات للبيت لا تنسى. اعتقل أبو شادي عام 1989 وأفرج عنه في أوائل هذا الصيف لأسباب مرضية، وتوفي بعد أيام من خروجه.

اليوم الثالث عشر 9/13

زارنا في جناحنا أربعة شبان من تنظيم العراق , وهم من سجناء سجن المزة. معتقلون منذ عام 1976 نَقَلوا – من خلال ما روي لهم – عن حالة السجناء في سجن تدمر ما يلي:

1 - انتشر التعذيب اليومي وتقع بسببه الوفيات.

2 - يوجد هناك بين 7 أو 8 آلاف وبينهم لبنانيون (قوات لبنانية وبعث, جناح العراق).

3 - لا توجد زيارات.

4 - ينتشر السل في المهاجع. عدد الإصابات خمسين إصابة. ولهذا جمعوا البطانيات وأحرقوها وأعطوهم غيرها.

5 - توقفت الإعدامات الكيفية منذ العام الماضي وازداد عدد المعوقين.

إن أسماء الذين جاؤوا هم:

1 - صالح نصيرات حوران إبطح.

2 - علي الديري حوران الشيخ مسكين.

3 - عبد الكريم شحادة من ريف دمشق قرية ميدعه.

4 - تركي الجدعان من حلب – منبج.

اليوم السادس عشر 9/16

توجه عدد من أهالي قرية القنجرة الساحلية إلى قصر الرئاسة في اللاذقية، وللعلم أن هذه القرية ضربت رقماً قياسياً في الاعتقال. فقد بلغ عدد المعتقلين منها من أوائل الثمانينات إلى التسعينات أكثر من 50 معتقلاً, وقد أخذ حراس القصر عريضتهم , وبعد أيام أجيبوا أن الإفراج سيكون في الأشهر القادمة.

اليوم السابع عشر 9/17

يترجم الأخ حسن البحري من قرية الفجر في رأس البسيط كتاب العرب تاريخ شامل) لمؤلفه الإنكليزي بيترما نسغيل مواليد 1928 متخرج من ونستر وكامبردج وعمل مدة في وزارة الخارجية ثم مراسلاً وصحافياً وأقام في بيروت والقاهرة وهذا الكتاب طبعه 1980، ترجم منه حسن قرابة النصف، يفضح الكتاب الاستعمار ونوايا الغرب والنظرة الاستعمارية في النهب واللانسانية، ويصحح النظرة إلى العرب والإسلام رداً على النظرة المتعصبة والعنصرية منذ دانتي. وقد قرأت الأجزاء المترجمة منه.

حسن ضابط مهندس كهرباء ودبابات يتقن طبعاً الروسية وإلى جانبها يتقن الإنكليزية والفرنسية وهادئ وقليل الكلام.

الحياة مع القذيفة في الكراجات

■ ساما الخطيب - دمشق

لم يكن يظن السوريون بأنهم يملكون تلك القدرة على متابعة حياتهم بشكل طبيعي برغم من حالة الحرب التي يعيشونها، هو كراج العباسيين الذي لم يتوقف عن إقالة الركاب برغم الاشتباكات المستمرة، تعتبر هذه الأيام بمثابة الإستراحة حيث الباصات قادرة على الوقوف داخل الكراج، إنتظار ركابها والإنطلاق ضمن الوقت المحدد لها.

في نيسان من العام المنصرم حيث كانت الاشتباكات على أشدها، كان على الباصات أن تقذف بركابها على الطريق مسافة عشرين متر قبل الكراج والرصاص المتبادل يتطاير فوق الرؤوس، يخبرني أحد من عاش هذه التجربة الغريبة، الركاب على الرصيف يحاولون إلتقاط تكسي لتقلّهم إلى بيوتهم وبشكلٍ آلي يغطون رؤوسهم ويحنون قاماتهم قليلاً تفادياً لطلقة طائشة ويرددون جملة "يا لطيف ألطف"، لم تكن السيارات والتكاسي بقادرة على التوقف فكان على راكبي هذه الباصات إما متابعة المشي باتجاه ساحة العباسيين تحت تبادل إطلاق النار أو قطع الأوتستراد إلى الطرف الثاني والمشي قليلاً باتجاه المساكن.

ليلى التي اصطحبت ابنها للسفر معها إلى مدينتها السلمّية في شهر آذار كانت على موعد مع واحدة من هذه الاشتباكات، تقول وصلنا إلى الكراج حولي الساعة الثانية والنصف ظهراً، أخذنا البطاقات وكنا بانتظار باص رحلة الساعة الثالثة، عندما لاحظت بوجود دبابتين متصدرتين المكان، فجأة تحركت إحداهن ووجهت فوهتها باتجاه جوبر وبدأت باطلاق القذائف، لتليها الدبابة الثانية ويبدأ تبادل إطلاق النار، قام الطرف الثاني بإطلاق قذيفة باتجاه الحاجز ليهرب تقريباً كل من في الكراج ما عدا ركاب مدينة السلمّية، في هذه الأثناء قام موظفي مكتب الحجوزات بإغلاق المكتب وتجميع من تبقى من الركاب بالقرب من حائط المكتب درءً من القذائف، موظف واصل الاتصال بسائق الباص ليستعجل القدوم ويقل الركاب، ليلى كانت تحتضن ابنها الذي كان يرتجف وهو يخبرها بأنه خائف عليها من الموت، تكمل، عند وصول الباص بعد نصف ساعة أراد السائق التوقف قليلاً ليستقل عدداً أكثر من الركاب عندما صرخ بوجهه موظف مكتب الحجوزات وأمره بمغادرة المكان بأسرع ما يمكن.

أما بالنسبة لخزامى التي عاشت أصعب أربعين دقيقة في حياتها عندما لم تستطع إيجاد والديها فتقول: كان ذلك بداية شهر شباط، وصلت إلى المفرق المقابل للكراج لأجد رتل طويل من السيارات، الكل بحالة هلع وفوضى تعم المكان حيث تبادل إطلاق النار والقذائف يتم من فوق رؤوس المارة، كنت أنظر في كل الاتجاهات أمسح المكان محاولة إيجاد والديّ الذين يفترض وصولهما منذ أكثر من عشر دقائق، ولكن لاجدوى. طلبت من ابني القفز إلى المقعد الخلفي والتكور على أرض السيارة حيث نزلت سريعاً من السيارة أنظر يميناً ويساراً علّي ألمح مكان توقفهم، الخيبة مرة أخرى، عدت إلى السيارة وبدأت بتحريكها لأعبر المفرق وإذ أحد الأصدقاء يخبط على السيارة ويخبرني بأنه قد شاهد والديّ ينتظران بالقرب من حاجز الكراج وهم بحالة من الدهشة والخوف، لقد قام السائق بإنزال كافة الركاب قرب الحاجز الذي تعرض للضرب لأكثر من مرة، تتابع خزامى: المشكلة أنه لا يسمح لأي سيارة بالوقوف قرب الحاجز ولكن لم يكن لدي خيار آخر، عبرت المفرق وقدت سيارتي باتجاه الحاجز، توقفت ورميت بحقائبهما في السيارة وكنت أساعد والدي في الصعود عندما وجدت عسكري الحاجز يصرخ بوجهي وبندقيته موجه إلى صدري يتهمني بالغباء لمثل هكذا تصرف، حقيقة لم أتمالك نفسي وصرخت من طرفي، ومن ثم تركته محاولة مغادرة المكان بأسرع ما يمكن قبل أن تصيبنا قذيفة طائشة.

بقي الكراج مغلقاً حتى نهاية شهر كانون الأول من العام المنصرم والركاب ينتظرون على الأوتستراد وصول الباصات، ومع بداية العام الحالي تم إعتماد كراج العباسيين مجدداً محطة لانطلاق الباصات لكن ضمن رحلة صباحية واحدة، فعلى الباص الذهاب والعودة قبل الساعة الثالثة حيث يغلق الكراج، لم يتغير الوضع كثيراً فالاشتباكات مازلت قائمة ولكن بفترات زمنية متفاوتة عن ذي قبل، والجيش لم يغادر الكراج لاعتباره مركز إستراتيجي واعتمده ثكنة عسكرية... الدبابة ما زالت متصدرة ساحة الكراج، وتم وضع ساتر من النايلون على مسافة قريبة من مكتب الحجز ليحمي المتواجدين من رصاص القناص، تم إزالة حاجز الكراج إلا أن هذا لا يعني أن هناك أي سيارة قادرة على الاقتراب منه، الكل عليه الدخول إلى الكراج ماشياً.

المعارك في محيط كراجات العباسيين

فهمي هويدي: عن الفساد وسنينه

■ ياسر مرزوق

اليوم تعيش مصر على أعتاب استحقاق رئاسي ما بعد الثورة ولعل الهاجس الأكبر للمصريين بعد الأمن والمصالحة الوضع المعيشي وتأمين الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية التي غابت عن مصر لعقود والتي كان غيابها السبب الأبرز من أسباب ثورة المصريين، من هنا كان اختيار كتابنا اليوم الذي كتبه فهمي هويدي عام 2006، باحثاً عن العدالة وعن الطبقة الوسطى في مصر.

فإزاء تعدد مظاهر الفساد التي تنشرها الصحف، و تلوكها الألسن طول الوقت، فقد بت مقتنعا بأنك إذا رفعت الغطاء عن أي مرفق في الدولة، فسوف تفوح منه على الفور رائحة الفساد، قوية ونفاذة. لا أستثنى من ذلك مرفقا في قطاعات الإنتاج أو الخدمات. الأمر الذى يثير الكثير من التساؤلات عن مدى جدية الرقابة وفعاليتها. إزاء ذلك، فقد بات مهما للغاية أن يتم التعامل مع الظاهرة بمنتهى الحزم. و قبل ذلك، فقد أصبح ضروريا فتح باب المناقشة حول أسباب تفشى الظاهرة، حتى بلغت ما بلغته من استشراء وخطر.

وإذا حاولنا الإجابة عن السؤال «لماذا انتشر الفساد في مصر على هذا النحو والذى تجاوز الحدود المعقولة « نلاحظ أن العالم الثالث يعج بذلك الفساد الذى طال الكبار الذين هم فوق القانون، حتى أصبحت ممارسات أنظمة الحكم تلقن الناس دروساً يومية في الفساد المنظم..

فحول ما وصلت إليه مصر يرسم لنا هويدي صوراً من الواقع ثم تخيل للمستقبل إذا استمر هذا الفساد وأخيراً يذكر لنا الحل (من وجهة نظره) لنتخلص من هذا الفساد.

سياسياً وجغرافياً, مصر بلد واحد لا ريب, لكنها ليست كذلك إذا نظرنا إليها من الزاويتين السياسية والاجتماعية, إذ أزعم أننا صرنا بصدد « مصرين « على الأقل, الأولى تظهر على شاشات التلفزيون, وتحتل الصفحات الأولى من الصحف, وثانية لا تكاد ترى لها أثراً على التلفزيون، ومكان أخبارها على الصفحات الداخلية في الصحف، خصوصاً صفحة الحوادث، ولا يتسرب لها خبر إلى الصفحات الأولى إلا إذا كان مرتبطاً بكارثة.

تاريخياً عرفت مصر الطبقتين العليا والدنيا، لكن كانت هناك أيضاً الطبقة الوسطى، التي ظلت قابعة في المنزلة بين المنزلتين،وقابضة على ناصية التوازن والاعتدال، بل وحافظة لحد الاستقامة والعافية في المجتمع، غير أن سياسات وممارسات العقود الأخيرة أحدثت انقلاباً في خرائط المجتمع ومنظومة قيمه، كان من شأنه تآكل الطبقة الوسطى على نحو تدريجي،مما أفضى إلى اختفائها في نهاية المطاف، وهو ما كانت له تداعياته الخطيرة،التي كان بينها تعميق وتوسيع الفجوة بين مصر الأولى والثانية، وإذا اختل توازن المجتمع المصري من جراء ذلك،مما أفرز حالة من الاصطفاف الجديد،مالت في ظلها إلى حد كبير كفة مصر الأولى, وخرجت منها مصر الثانية مهزومة وخاسرة، وككل خاسر،فإن حظوظه في الاهتمام السياسي والاجتماعي تراجعت, حتى بدت وكأنها فائض لا لزوم له، ولا حاجة إليه، بل إن ثمة شواهد دالة على أن بعضاً من أهل مصر الأولى أصبحوا يضيقون في الثانية ويتأففون من وجودها،وما جرى أثناء زيارة زوجة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش مع بعض الأكابر, لإحدى المدارس الابتدائية بالإسكندرية في صيف 2005إلا شاهد على ذلك, إذ كان حظ المدرسة أنها تنتمي إلى مصر الثانية بتلاميذها وتلميذاتها وهيئة التدريس والادارة فيها، وكان ذلك سبباً لامتعاض الجهات المعنية بترتيب الزيارة, فما كان منها إلا أن استجلبت في يوم الزيارة تلاميذ ومدرسين وإدارة من مصر الأولى، ووضعتهم مكان أبناء مصر الثانية، الذين طلب منهم أن يحتجبوا في بيوتهم يومذاك، ولا يذهبوا إلى المدرسة،حتى لا تؤذي مناظرهم أعين الضيوف الأجانب ومرافقيهم من أكابر المصريين.

كتاب اليوم جهد متواضع قام به هويدي الذي صرح: « بأنه سيظل قاصراً عن الإحاطة بأطراف وقسمات مصر الأخرى، لكني أزعم أنه ربما حقق مراده إذا ما نجح في كسر حاجز الصمت الذي يحيط بذلك المحيط الواسع من البشر، وإذا استطاع أن يحدث في ذلك الحاجز ثغرة تسمح بالنفاذ إليه والإطلال عليه.

بين دفتي هذا الكتاب نصوص لمقالات نشرت على صفحات جريدتي « الأهرام والوفد « القاسم المشترك بينها أنها إما مرافعة دفاعاً عن مصر الثانية أو الأخرى, أو ادعاء يكشف حقيقة مصر الأولى, وقد جمعت جنباً إلى جنب لكشف أكبر مساحة من الحقيقة ووضعها برمتها بين أيدي القارئ.

أما عن الحل فهو بالتغيير والاعتماد على الشباب والكفاءة، وقد استشرفه هويدي مبكراً وقبل أن ينزل شباب مصر للساحات بسنوات حين قال: « حين لا يوجد في مصر مدير عام واحد عمره أقل من 45 سنة، بينما نجد أن رئيس الوزراء البريطاني « توني بلير « تولى منصبه وهو في الثانية والاربعين من العمر، فالمقارنة تكشف لك عن قدرة كل مجتمع على الحركة والنمو، وكيف أنهم في بريطانيا يستطيعون أن يركضوا, بينما لا نكاد نحن نتجاوز سرعة السلحفاة في الحركة، ولا عجب إذ غلبنا النوم على الطريق».

فهمي هويدي:

ولد فهمي عام 1937 بمحافظة الجيزة، تخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1960، والتحق بقسم الأبحاث في جريدة الأهرام ثم انضم منذ 1976 إلى أسرة مجلة العربي الكويتية وأصبح مدير التحرير فيها، تولى بعد ذلك رئاسة تحرير مجلة «اربابنا» الإنجليزية التي كانت تصدر في إنجلترا عام 1983، ثم عاد إلى مصر ليعود إلى صحيفة الأهرام وينشر مقالاً أسبوعياً كل ثلاثاء استمر دون انقطاع حتى عام 2008. إلى ان استقال من العمل بالأهرام بعد أن تزايدت عمليات المنع التي يتعرض لها مقاله الأسبوعي، و اتجه إلى كتابة «عمود» يومي في صحيفة الدستور المصرية، ثم ترك «صحيفة الدستور» بعد أن تلقى دعوة للمشاركة في «الشروق الجديد».

هويدي صحفي ومفكر إسلامي مصري ذو اتجاه قومي عربي، ويعد من أبرز الكتاب والمفكرين المعاصرين، كرس معظم جهوده لمعالجة إشكاليات الفكر الإسلامي والعربي في واقعنا المعاصر، داعياً إلى ترشيد الخطاب الديني، ومواكبة أبجديات العصر، كما تناول كثيراً مسألة الصدام الإسلامي - العلماني، وخلال الاعوام الأخيرة، تناول فهمي هويدي قضايا المنطقة العربية خاصة القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، مدافعاً عن ثوابت الأمة وحق شعوبنا المحتلة في المقاومة، كما يهتم كثيرا في مقالاته بقضايا الإصلاح السياسي والاجتماعي داخل مصر مدافعا عن حق المجتمع في ممارسة العمل السياسي السلمي

المتهافتون على الصندوق الانتخابي، المولاة وأنواعهم

■ حمزة السيد - دمشق

ليس من السهل أن نعرف تماماً كيف يفكر الموالي الذي لا يزال يظنّ أن سوريا لها كنية هي الأسد، هذا تصنيف سريع يقبل الشك والرفض والتعديل وربما التحوير، ننشره قبيل تهافت الموالاة شديدة التأييد للرجل الذي لم يخلق مثله من قبل ومن بعد، قبل تهافتهم على صناديق الاقتراع وهم مقتنعين بأن أصواتهم لها ثمنٌ أو أثرٌ او مفعول.

الموالي الطيب

هذا إن صدف وسألته عن مجزرة البيضا في بانياس مثلاً، مكتفياً بسؤال لا يحمل أية دلالات عن هوية الفاعل، يرد الموالي الطيب بأنه لم يسمع نفياً رسمياً لحدوث مجزرة!!! هل حدثت مجزرة؟ وإذا كان قد سمع عن مجزرة فلا شك أن «عصابات تكفيرية وهابية ارهابية قطرية» قد نفذتها، هذا ذاته أول المصدقيّن أن الجيش «الباسل» قد ألقى القبض على خمسة ضباط فرنسيين وستة مصفحات إسرائيلية وسبعين ألف عفريتاً في القصير، لكنه لن يصدق أبداً أن جيش القائد وعسَسه قد قتلوا طفلاً في معتقل من معتقلات البلاد، لماذا؟ لأن البلاد بلا معتقلات منذ وصل القائد منتخباً ومتوَسلاً من قبل شعبه، إلى كرسي لم يخلق له سواه، هذا الموالي لن تجد معه صعوبة أبداً إذا قررت اقناعه بأن القاعدة قد استغنت عن «كابول» ونقلت مركزها إلى القصير، سيطرب للفكرة ويطلب منك المزيد من المعلومات... لكن للحق هنا، هذا موال طيبٌ خفيفُ الظل، أبقه لساعة ضجر في دمشق فهو مسلٍّ.

الموالي المتحرق

هذا الموالي، لم يكن فقدانه للبصر وراثياً أو نتيجة حادث سببه الراحل «ضرار جمو»، هذا الذي أنت تقف أمامه الآن قرر هو فقئ عينيه بنفسه، لن تستطيع أن تسبقه مهما حاولت في إدانة النظام وكشف فجره طيلة أربعين عاماً، لكنه مصرٌ أن النظام شريف عفيف منذ السادس عشر من آذار 2011، لكنه في ذات الوقت اللعين الذي جمعك به، لن تتمكن مهما مرّنت نفسك من إقناعه مثلاً أن النظام لم يتغير، هو يركز الآن على كل خطأ مقصود أم غير مقصود قامت به المعارضة التي لا يراها إلا كلاً منسجما متماسكاً، يفتي الموالي المتحرق بمعدل سبعة عشر فتوى في الدقيقة، حين تموت سبعة عشر طفلة في الرستن، ويترك أثراً بالغاً في دماغك حين يصل إلى أن كل من قُتل من المدنيين في جديدة الفضل، كان حاضناً للأرهاب ويستحق ما حصل له، يستعين أمام كل مجزرة جديدة، بما حدث لعناصر الأمن السياسي بجسر الشغور حين ترك النظام مئة عنصر يموتون، كي يجد حجة لنشر الجيش في دمشق...هنا عليك الإنسحاب فوراً من فرط السأم.

الموالي المنتصر

هذا النوع يرى أن الجيش «الطاهر المُطهر» يحقق من الانتصارات ما هو تاريخي إلى حدٍ لا تسعه كتب ومجلدات الزمان، فالجيش لم يهرب مثلاً في مدرسة الشرطة بحلب، ومطار الضبعة لم يُترك بما فيه من جنود أمام الموت في حمص، ولم ينشق ضباط، ولم يُقتل مجندون، ولم تسقط من يد النظام أية مواقع عسكرية، وحتى إسرائيل تلقت ما تستحق بعد غاراتها الأخيرة، المنتصر يقول إن كل هذا هو جزء من تكتيك عالي المستوى يصعب على أمثالي فهمه، عيناه تبرقان هذا الموالي الذي يُشترط فيه أن له قريب أو نسيب أو صديق في الجيش أو الأمن يزوده بآخر الانتصارات، هذا المنتصر مصرٌ اليوم على أن الجيش لو أراد وقال كنّ، فإن إدلب ستعود، وحلب التي لم تغادر أصلاً ستركع أمام الجيش، وريف دمشق سيُطهر، هذا لا يتشائم أبداً ولا يفقد الأمل في انتصار «الحق»، فالجيش لم يستخدم إلا خمسة في المئة من قوته، بالنسبة له لا تساوي دماء دوما قشرة بصلة، تناور أمام الموالي المنتصر، فتلعب على وتر الشفقة والرحمة لديه، وتسأل عن أطفال قتلوا ولم يعرفوا أهي قذيفة هاون أم دوشكا أم رصاصة تلك التي أخترقتهم، يجيب المنتصر بإن طفلاً سورياً واحداً لم يقتل أثناء عملية القلب المفتوح التي يجريها الجيش في جوبر، هنا ستنعفل أنت وربما تتركُ ممسكاً عليك، فلا تكمل النقاش، فالموالي المنتصر غالباً يعمل كمخبر.

الموالي المملوك

وهذا يختصر الحدث والسياسة والقتل والفعل ورد الفعل والدم، بعبارة لا مثيل لها في فنون الشعوب، مفادها «إن الأسد منتصر وحيّ»، فمهما أطلت الحديث وصلّت وجلّت على المدن والعواصم لتُفهم هذا المملوك، أن البلاد تنهار، وأن المدن ضاعت من يد النظام وأن الموت كل الموت يسكن شقةً واحدةً الآن في دمشق، يصل المملوك إلى أن كل مؤتمرات العالم وساسته لن تجبر الأسد على التنحي! أوليس هذا انتصاراً؟؟؟، تحملق في عينيه، مابه؟ وتفكر هل يرى أن الأسد يساوي لديه كل هذا؟ وقبل أن تغرق في الفكرة تراه مزهواً أمام تصريح جديد لأوباما يتحدث فيه الرئيس الأمريكي عن كل شي، لكنه لم ينطق اسم الأسد، إذاً ومن جديد «إن الأسد منتصر وحيّ» حتى وإن مات مليون سوري، بالنسبة للمملوك هذا ليس مقياساً، وفيما لا زلت مذهولاً أمام همه الأول، يرميك بجملة لا يستطيع «دالي» منافسة سرياليتها، «العالم كله سيأتي ويطلب السماح من الأسد، انتظر وسترى» ستحمر عينيك إن إكملت الجلسة، وإحمرار العين بداية جلطة، فإذهب الآن ولا تفكر بالعودة إلى رفقة المملوك.

الموالي القرويّ

هذا الموالي لن تراه مهما بحثت في المدن أو العاصمة، فهو قليل الظهور نادر التواجد، بيئته الطبيعية ومركز نشاطه، قرية ساحلية، غالباً لم يزر دمشق، وحتماً لم يعرف أن صوت القذيفة يوقظ طفلاً في الليل ويتركه محتاراً متى بلل نفسه، هذا الموالي يَظهرُ إلكترونياً، ستعرفه فوراً حين تشاهد مثلاً صورة «الشهيد الباسل» كصورة شخصية في حساباته الإلكترونية، وإن لم يكن الباسل -كي لا نقع في ظلم القرويّ- فستكون الأب أو الأخ أو الحيوان أو القائد فأي أسد يَصلُح، هذا الموالي لا زال يصدق مثلاً أن المندسين هم كائنات حقيقة، هلوستهم من حبوب، مطالبهم من قطر، وسعرهم ألفي ليرة كما حدد القائد، ولا يزال يصرٌ على أن جزائريين وموريتانيين، هم من تظاهروا في قدسيا مطلع الثورة، سريع الشتم والقدح والذم، وهو لم ولن يعرف بما كانت تنادي الحناجر في ساحة الساعة بحمص، في الوقت الذي لا يتابع فيه ناصر قنديل يكون منشغلاً في تأمل عبقرية «معد محمد» ومشاركة صوره، لا تحاول أبداً أن تكفُرَ وتنشر اسم الأسد إلا إذا كان مسبوقاً بـ السيد الرئيس، فهو لم يكن يلعب معك في «الحاكورة» كي تقول بشار فقط، الموالي القرويّ لا يريد حلاً سياسياً مهما كانت تفاصيله، بارع في مهاجمة هيئة التنسيق المعارضة بحسنها وهيثمها، معجبٌ إلكترونياً وفعلياً برفيق لطف، ويُطربه فيديو الراجمة وهي تدكُ حلب، وحين يلقي شعراً في البرميل، ستعرف لماذا وجدت ميزة الـ «block» .

الموالية الأنثى

بعيداً عن الاختلافات الهرمونية بينها وبين الذكر الموالي، إلا أن الموالية الأنثى تملك جمهوراً أوسع وظهوراً أبلغ، لن تدرك أنت ما تقول تماماً حين تتغزل الموالية الأنثى بلون عيون الأسد وأناقة زوجته وبعدُ مهوى القرط لديه، لأنها أنثى ستطيل أنت الحديث عن أمهات سلقين لكنها لا تبالي ولو كانت أماً، تطوعت الموالية الأنثى للعمل في مراكز الأيواء في العاصمة، وتعامل المُغاثين على أنهم أدوات المؤامرة، تحكي لأطفال المدارس عن «بندر» وخطته التي وضعها ونفذها منفرداً حين كان الأسد نائماً، تُعلم الأطفال شعارات كي تُردد في مسيرات عفوية تخرج في باحة المدرسة حين يأتي وفد رسمي إليهم، مُبتكرةٌ هي الأنثى الموالية، فهي من اخترعت «الجيش الحرّ حرامي... بدنا الجيش النظامي» صحيح أن طفلاً أخطأ فقال « الجيش الحر نظامي... بدنا الجيش الحرامي» إلا أنها استدركت بضحكة وغمزة أتعبت قلوب الحاضرين فنسوا الأسد، وباعوه للحظة أمام دلالها، واكتملت المسيرة، مهما كانت الأنثى الموالية جميلة، لا تجعلها رفيقة دربك فأنت لا تريد طفلاً مصاباً بالرهاب.

وداعاً ماركيز

■ سناء سلاّم

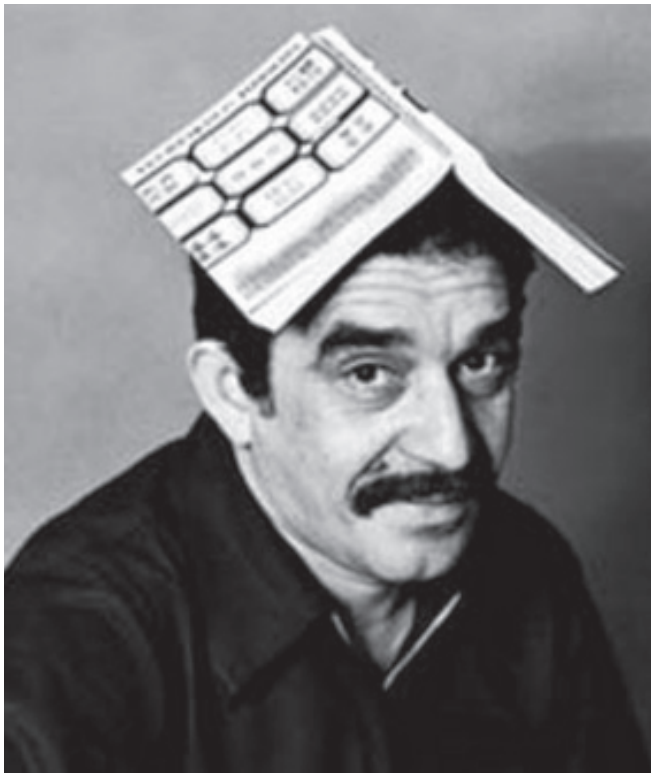

بين السياسة والأدب، وبين الثقافة والتاريخ والسحر، أبدع ماركيز وأحياناً كثيرة يقول الأدب عن الأوضاع الاجتماعية أو عن العلاقات السياسية قولاً أبلغ وأعمق وأدق بكثير مما يقوله مبحث اجتماعي أو خطاب سياسي، لا بل إن أسرار حقبة تاريخية أو أزمة اجتماعية، أي نوابضها الداخلية وبنيتها الخبيئة وآليات تشغيلها تتكشف في الأدب ولا تتكشف في أي نتاج من نتاجات العلوم الاجتماعية والانسانية.

رحل ماركيز وكثرٌ من يصلون لراحة نفسه التي ظل يبحث عنها، رحل ماركيز وكان قد قال: " لو وهبني اللّه قطعة أخرى من الحياة لما كنت سأقول كل ما أفكر فيه، إنما كنت سأفكر في كل ما أقول قبل أن أنطق به ".

الرواية عند ماركيز مجابهة عنيفة والمادة البشرية التي يسعى للنطق باسمها فئات اجتماعية في حال انتقالي بل قل متخلع عبر عقود هو حال أمريكا اللاتينية وحيوات شعوبها، والقارئ لماركيز لا يملك إلا أن يلهث طوال القراءة وأن يستبق الصحائف حتى يشفى منها على النهاية بغير انقطاع ولا يلبث وهو متأثر أشد التأثر بما يجلبه المؤلف من غرائب وخوارق ودخائل ومفاجآت، يحشدها جميعاً على صعيدٍ واحد وفي وريقات ويلقي عليها تعويذة الساحر ماركيز.

ماركيز يجمع الفرادة والغرابة والاقتدار، في شمول جامع، وفي إحكام وثيق لا تشرد فيه من أوله إلى آخره شاردة، متفرداً يصارع أساطين الفن الروائي في العالم، فهو يخلق نموذجاً لخليط من الخرافة والتاريخ، و يخلق عالماً يمكن فيه تحقيق أي شيء، وتصديق كل شيء، بلغة جذابة مليئة بالألوان.

رحل ماركيز بعد أن ودع قراءه بالعبارات التالية:

"لو شاء اللّه أن ينسى أنني دمية، وأن يهبني شيئاً من حياة أخرى، فإنني سوف أستثمرها بكل قواي. ربما لن أقول كل ما أفكر به، لكنني حتماً سأفكر في كل ما سأقوله. سأمنح الأشياء قيمتها، لا لما تمثله، بل لما تعنيه. سأنام قليلاً، وأحلم كثيراً، مدركاً أن كل لحظة نغلق فيها أعيننا تعني خسارة ستين ثانية من النور. سوف أسير فيما يتوقف الآخرون، وسأصحو فيما الكل نيام.

لو شاء ربي أن يهبني حياة أخرى، فسأرتدي ملابس بسيطة وأستلقي على الأرض، ليس فقط عاري الجسد وإنما عاري الروح أيضاً. سأبرهن للناس كم يخطئون عندما يعتقدون أنهم لن يكونوا عشاقاً متى شاخوا، دون أن يدروا أنهم يشيخون إذا توقفوا عن العشق. للطفل سوف أعطي الأجنحة، لكنني سأدعه يتعلّم التحليق وحده. وللكهول سأعلّمهم أن الموت لا يأتي مع الشيخوخة بل بفعل النسيان. لقد تعلمت منكم الكثير أيها البشر.. تعلمت أن الجميع يريد العيش في قمة الجبل، غير مدركين أن سرّ السعادة تكمن في تسلقه. تعلّمت أن المولود الجديد حين يشد على إصبع أبيه للمرّة الأولى فذلك يعني أنه أمسك بها إلى الأبد. تعلّمت أن الإنسان يحق له أن ينظر من فوق إلى الآخر فقط حين يجب أن يساعده على الوقوف. تعلمت منكم أشياء كثيرة! لكن، قلة منها ستفيدني، لأنها عندما ستوضب في حقيبتي أكون أودع الحياة. قل دائماً ما تشعر به، وافعل ما تفكر فيه. لو كنت أعرف أنها المرة الأخيرة التي أراكِ فيها نائمة لكنت ضممتك بشدة بين ذراعيّ ولتضرعت إلى اللّه أن يجعلني حارساً لروحك. لو كنت أعرف أنها الدقائق الأخيرة التي أراك فيها لقلت "أحبك" وتجاهلت، بخجل، أنك تعرفين ذلك. هناك دوماً يوم الغد، والحياة تمنحنا الفرصة لنفعل الأفضل، لكن لو أنني مخطئ وهذا هو يومي الأخير، أحب أن أقول كم أحبك، وأنني لن أنساك أبداً. لأن الغد ليس مضموناً لا للشاب ولا للمسن.

ربما تكون في هذا اليوم المرة الأخيرة التي ترى فيها أولئك الذين تحبهم. فلا تنتظر أكثر، تصرف اليوم لأن الغد قد لا يأتي ولا بد أن تندم على اليوم الذي لم تجد فيه الوقت من أجل ابتسامة، أو عناق، أو قبلة، أو أنك كنت مشغولاً كي ترسل لهم أمنية أخيرة. حافظ بقربك على مَنْ تحب، اهمس في أذنهم أنك بحاجة إليهم، أحببهم واعتني بهم، وخذ ما يكفي من الوقت لتقول لهم عبارات مثل: أفهمك، سامحني، من فضلك، شكراً، وكل كلمات الحب التي تعرفها. لن يتذكرك أحد من أجل ما تضمر من أفكار، فاطلب من الربّ القوة والحكمة للتعبير عنها. وبرهن لأصدقائك ولأحبائك كم هم مهمون لديك".

ولد غابرييل غارسيا ماركيز، في أراكا تاتا، عام 1927، وحين بلغ الخامسة من العمر رحل أبواه عن المدينة وتركاه في رعاية جده العقيد نيكولاس ماركيز، و هو الذي شارك في حرب الألف يوم والذي كان يسرد على مسامعه تاريخ كولومبيا وأمجاد الثائرين، أما جدته فكانت تسرد له الحكايات الشعبية والخرافية. وحدثته عن الأسلاف الموتى والأشباح والأرواح الراقصة بأسلوب تجريدي تبناه في أعظم رواياته لاحقاً.

قال ماركيز عن طفولته: " "من عرفوني وأنا في الرّابعة من عمري، يقولون إنني كنت شاحباً ومستغرقاً في التأمل، وإنني لم أكن أتكلم إلا لأروي هذيانات. ولكن حكاياتي، في معظمها، كانت أحداثاً بسيطة من الحياة اليومية، أجعلها أنا أكثر جاذبية بتفاصيل متخيلة، لكي يصغي إليّ الكبار. وكانت أفضل مصادر إلهامي هي الأحاديث التي يتبادلها الكبار أمامي لأنهم يظنون أنني لا أفهمها. أو التي يشفّرونها عمداً، كيلا أفهمها. لكن الأمر كان خلاف ذلك؛ فقد كنت امتصها مثل إسفنجة، وأفككها إلى أجزاء، وأقلبها لكي أخفي الأصل؛ وعندما أرويها للأشخاص أنفسهم الذين رووها تتملكهم الحيرة للتوافق الغريب بين ما أقوله، وما يفكرون فيه."

التحق بمدرسة مونتيسوري، و قد كانت معلمته التي أخذت بيده، روزا إلينا فرغيسون مثاله الأعلى، ثم واصل دراسته في القسم الداخلي بثانوية زيباكيرا، بعد أن حصل على منحة دراسية وهبتها له الحكومة، وبعد أن التحق بمدرسة الصحافة و القانون، لم يكمل تعليمه، لكنه اختار طريقا آخر بأن أصبح كاتب عمود ثم مراسلا بعد ذلك. سافر إلى أوروبا، ثم استقر به المقام في المكسيك، وكتب ماركيز رواياته في سن 23، متأثرا فيها بأعمال ويليام فوكنر، لكنها قوبلت بالكثير من النقد.

في عام1967،وبعد 18 شهراً من العمل الدؤوب، نشر، كتابه "مائة عام من العزلة ". الذي قال عنه صاحب " ديوان، "عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة" الشاعر الشيلي بابلو نيرودا،" إنه أحسن رواية تكتب بالإسبانية بعد دونكيشوت".

وكان لمئة عام من العزلة تأثير هائل لدرجة أن جريدة نيويورك تايمز الأمريكية قالت إنها "أول عمل أدبي، بجانب موسوعة غينيس، يجب على البشرية كلها قراءته".

حاز ماركيز عام 1982 على جائزة نوبل للآداب، كما كان ناشطاً حركياً،وصديقاً حميماً لفيدل كاسترو، و محباً للثورة الكوبية و داعما لها، وتُظهر أعماله، مثل "الجنرال في متاهته" و"خريف البطريرك"، حماسه السياسي المتزايد بعد متابعته للعنف المتزايد في كولومبيا.

وعندما نشر رواية مبنية على قصص لما مر به لاجئ من شيلي أثناء عودته لبلاده، أحرقت حكومة شيلي 15 ألف نسخة منها, واستمر ماركيز في تقديم أعمال ذات ميول يسارية، وأصبح صديقا شخصيا للرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران.

قبل أسبوعين رحل ماركيز تاركاً وراءه عالماً من السحر والجمال.

العلمانية والمواطنة

■إعداد المحامي فارس حسّان

جوهر العلمانية عندما ظهرت في أوروبا كانت تأكيد فكرة تحييد الدين عن الدولة، أو تحييد دور الدولة الديني، بمعنى أن لا يكون للدولة دور ديني وألا تدعم السلطة السياسية جماعة دينية ضد أخرى، وهو ما يمكن أن نسميه اليوم بالحيادية المذهبية للدولة الذي يشكل شرط تعاملها مع مواطنيها بالتساوي وكأفراد متساويين ومن دون النظر إلى أصولهم الدينية، والدولة الحديثة، دولة المواطنة، لا تتعامل مع الناس كجماعات أو مذاهب أو عشائر، بل كأفراد، فالديمقراطية في العمق بما تعنيه من مساواة قانونية وأخلاقية بين الأفراد في الحقوق والواجبات، تفترض حياد الدولة الديني لكن لا تفترض محاربة الدين ولا العداء له ولا تجفيف منابع الإيمان، فالعداء للدين هو أيضاً عمل من طبيعة دينية وتبشيرية مناقض للعلمانية.

فالعلمانية جزء من الرؤية الديمقراطية المواطنية بقدر ما هي شرط للمساواة بين الأفراد أمام القانون وفي المجتمع، لكن العلمانية ليست منتجة هي نفسها للمواطنة والديمقراطية، بل يمكن أن تكون سبباً في عرقلة القضيتين، لهذا ينبغي اعتبار العلمانية شرطاً للديمقراطية وفق المعنى السابق حصراً، لكن إذا كان المقصود كما هو شائع عند الكثير من العلمانيين في العالم العربي، إلغاء الدين من المجتمع أو حرمان الناس من حرية العقيدة وتقييد تعاملهم مع الدين، أو حتى أقل من ذلك أي نشر العلمانية نفسها كعقيدة وفلسفة منافية للدين أو بديلة عنه، فمن المؤكد أن لا علاقة لهذا مطلقاً لا بالمواطنة ولا العلمنة، فليس من واجب الدولة ولا من صلاحياتها ولا من حقها العبث بالدين أو المشاركة في تفسيره أو تأويله، وليس من حقها كذلك التلاعب به واستخدام الشعور الديني عند الناس كما هو حاصل في جميع البلدان العربية تقريباً بما فيها البلدان التي تدعي العلمانية، لتبرير سياساتها أو إضفاء الشرعية عليها أو على زعمائها أو قادتها.

في تعريف العلمانية

يعرف الدكتور.عبد الوهاب المسيري العلمانية قائلاً: يعد مصطلح «العلمانية» من أهم المصطلحات في الخطاب التحليلي الاجتماعي والسياسي والفلسفي الحديث، لكنه ما يزال مصطلحاً غير محدد المعاني والمعالم والأبعاد، و كلمة «العلمانية» هي ترجمة لكلمة «سيكولاريزم Secularism» الإنجليزية، وهي مشتقة من كلمة لاتينية «سيكولوم Saeculum»، وتعني العالم أو الدنيا و توضع في مقابل الكنيسة، وقد استخدم مصطلح «سيكولار Secular » لأول مرة مع توقيع صلح وستفاليا(عام 1648م)-الذي أنهى أتون الحروب الدينية المندلعة في أوربا- وبداية ظهور الدولة القومية الحديثة (أي الدولة العلمانية) مشيرًا إلى «علمنة» ممتلكات الكنيسة بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينية أي لسلطة الدولة المدنية. وقد اتسع المجال الدلالي للكلمة على يد جون هوليوك (1817-1906م) الذي عرف العلمانية بأنها: «الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض».

ويرى المسيري أن العلمانية نوعان: العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة.

العلمانية الجزئية: هي رؤية جزئية للواقع لا تتعامل مع الأبعاد الكلية والمعرفية، ومن ثم لا تتسم بالشمول، وتذهب هذه الرؤية إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة، وربما الاقتصاد وهو ما يُعبر عنه بعبارة «فصل الدين عن الدولة»، ومثل هذه الرؤية الجزئية تلزم الصمت حيال المجالات الأخرى من الحياة، ولا تنكر وجود مطلقات أو كليات أخلاقية أو وجود ميتافيزيقا وما ورائيات، ويمكن تسميتها «العلمانية الأخلاقية» أو «العلمانية الإنسانية».

العلمانية الشاملة: رؤية شاملة للواقع تحاول بكل صرامة تحييد علاقة الدين والقيم المطلقة والغيبيات بكل مجالات الحياة، ويتفرع عن هذه الرؤية نظريات ترتكز على البعد المادي للكون وأن المعرفة المادية المصدر الوحيد للأخلاق وأن الإنسان يغلب عليه الطابع المادي لا الروحي، ويطلق عليها أيضاً «العلمانية الطبيعية المادية»(نسبة للمادة و الطبيعة).

أما محمد عابد الجابري فيرى مفهوم العلمانية جزءاً من التشكيل الحضاري الغربي الذي يعني «فصل الكنيسة عن الدولة». ويعتبر أن مفهوم العلمانية غريب عن الإسلام لأنه يرى أن «الإسلام ليس كنيسة كي نفصله عن الدولة»، وعلى هذا فالعلمانية ليست قضية الفكر العربي. ولذا أكد الجابري ضرورة استبعاد مصطلح «العلمانية» من قاموس الفكر العربي لأنه لا يُعبِّر عن «الحاجات العربية الموضوعية» ويرى تعويضه بشعاري الديموقراطية والعقلانية، لأنهما يُعبِّران تعبيراً مطابقاً عن حاجات المجتمع العربي. والديموقراطية لديه تعني حفظ الحقوق، حقوق الأفراد وحقوق الجماعات. والعقلانية تعني الصدور في الممارسة السياسية عن العقل ومعاييره المنطقية وليس عن الهوى والتعصب وتقلبات المزاج. ويؤكد الجابري أن هذه المفاهيم تتصالح مع الإسلام، «فلا الديموقراطية ولا العقلانية تعنيان بصورة من الصور استبعاد الإسلام».

في حين يرى د. وحيد عبد المجيد أن العلمانية في الغرب ليست أيديولوجية -منهج عمل- وإنما مجرد موقف جزئي يتعلق بالمجالات غير المرتبطة بالشئون الدينية. ويميز د. وحيد بين «العلمانية اللادينية» -التي تنفي الدين لصالح سلطان العقل- وبين «العلمانية» التي نحت منحى وسيطاً، حيث فصلت بين مؤسسات الكنيسة ومؤسسات الدولة مع الحفاظ على حرية الكنائس والمؤسسات الدينية في ممارسة أنشطتها.

أما د. فؤاد زكريا فيصف العلمانية بأنها الدعوة إلى الفصل بين الدين و السياسة، ملتزماً الصمت إزاء مجالات الحياة الأخرى « الاقتصاد والمجتمع » وفي ذات الوقت يرفض سيطرة الفكر المادي النفعي، ويضع مقابل المادية «القيم الإنسانية والمعنوية»، حيث يعتبر أن هناك محركات أخرى للإنسان غير الرؤية المادية.

جاء في الموسوعة السياسية:»العلمانية مفهوم سياسي واجتماعي...نادى بفصل الدين عن الدولة»

أما في دائرة المعارف البريطانية فالعلمانية: «هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها»

وتقول دائرة المعارف الأمريكية: «الدنيوية هي: نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة..»

يعرف معجم روبير العلمانية بفتح العين، نسبة إلى العالم بفتح اللام بأنها:»مفهوم سياسي يقتضي الفصل بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي، الدولة لا تمارس أية سلطة دينية والكنائس لا تمارس أية سلطة سياسية».

تعريف العلمانية في اللغة والمعاجم العربية

العلمانية لغة: لم توجد لفظ العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة، وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة ومن ذلك:

أ- ما ورد في معجم المعلم البستاني: «العلماني: العامي الذي ليس بإكليريكي».

ب- وفي المعجم العربي الحديث: «علماني: ما ليس كنسياً ولا دينياً.

ج- وفي المعجم الوسيط3 «العلماني نسبة إلى العَلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي».

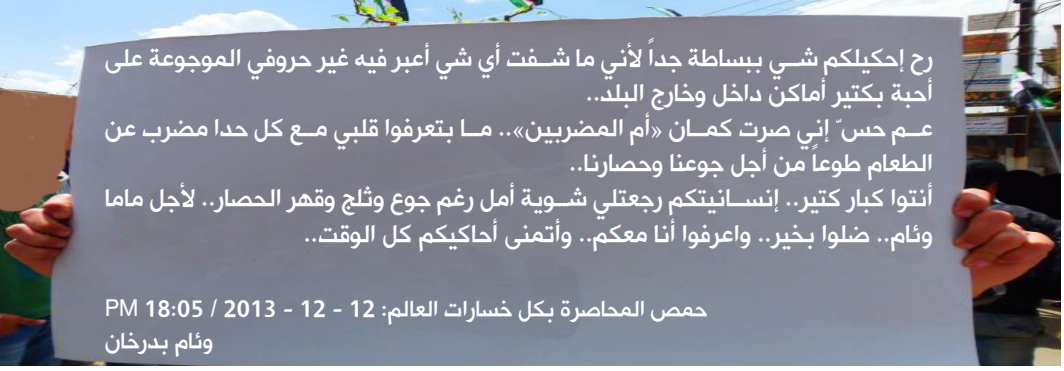

ياسر نديم سيد

أدخلت الثورة في خيالنا وذاكرتنا أسماء وصور وناس كل القرى والبلدات وأحياء المدن الشعبية المهملة..المنسية..المهمشة..مرة واحدة وإلى الأبد..

لا يمكن لأي تدمير عشوائي..ممنهج..أن يمحوها من مستقبلنا..

ندى صبح

سيذكر التاريخ أنّ العدو الاسرائيلي قصف غزّة بالقنابل الذكية.. و أنّ نظام الممانعة قصف شعبه بالبراميل الغبية.. التي تُضرب في حمص فتصيب حلب..

خلود زغير

ليس أسوأ من المساواة بين الظالم والمظلوم سوى أخذ الحياد بينهما.

خولة دنيا

جميع السوريين لديهم هذا الخوف من التطرف، التطرف الذي أصبح كابوساً وعبئاً على ثورتهم. ويعلمون أن حربهم معه ليست اليوم فقط بل لمستقبل طويل.

ما يثير دهشة السوريين، (كما العادة، فنحن نعيش عصر الدهشة تجاه كل مواقف العالم)، ليس فقط التعامي عن الواقع من قبل النُخَب السوري والعربي والعالمي (وهو تعامي خبرناه في قضايا مشابهة اقربها ماجرى في العراق، وحماس الجميع للوقوف ضد الامبريالية، وعدم الوقوف ضد الديكتاتورية). ولكن الأهم هذا الرعب من التطرف وإجمال كل ما قام ويقوم به السوريين تحت خانته.

أيضاً وأيضاً الوقوف مع الديكتاتورية ضد الشعوب، ديكتاتورية متطرفة وتستخدم أدوات متطرفة كذلك ضد شعوبها.

هذه النخب أغلبها تباكى على ماركيز واستعاد كل ما كتبه عن الديكتاتورية.

دلير يوسف

مرة ثانية، بخصوص عيد الأم..

عيد الأم هو عيد عنصري ضد الناس اللي ما عندون أم أو ضد النساء اللي ما عندهون ولاد.. طبعاً في من هدول ناس عندون حنان قد نص أمهات الكوكب.

بخصوص عيد النوروز.. شي مخجل هالاحتفالات الشعبية الكبيرة وهالفرح الكبير بوجود كمية هالألم حوالينا..

محمد الزعبي

٢٧ شباط ٢٠١١، اعتقال اطفال درعا، وبداية ابجدية الكرامة السورية!..

جاد جباعي

الكارثة التي نعيش تفاصيلها ساعة ساعة ويوماً يوماً، مجرد صورة عن الكارثة التي لا تدرك بالحواس.

فارس الحلو

قصص آلام كل الانبياء.. لاتقارن بهول آلام السوريين المعاصرة..

بشر إمام

التطور هو أن يفخر الأجداد بالأحفاد، وليس العكس!..

ليندا بلال

نسيت جوازي السفر على طاولة غرفتي المرتبة بشكلها النهائي المستفز.. هي آخر كذبة قلتها لأمي حين أقفلنا باب بيتنا ومثلنا اللامبالاة، حاولت وقتها أن آخذ المفتاح منها وأعود هناك وحدي.. ولو للحظة..

زياد الصوفي

تاريخياً، وصفت درعا بأنها السلّة الغذائية في سوريا.. وفي مثل هذا اليوم من تلات سنوات، اكتشف السوري انّو القراحة هيّة سلّة مهملاتها.. ومن حوران هلّت البشاير..

موسى العمر

من ذكريات الثورة الطريفة.. الأكثر خرطاً: طاغية الشام يقيم في بارجة روسية في عرض البحر! وأنه أرسل قائمة للإئتلاف بـ ٤٠ شخصية في النظام للموافقة على منحهم خروج آمن من البلد!..

أسامة محمد

نوروزنا.. نحنُ.

يا للجريمة.. جريمة في الذاكرة.. كيف حوصر الكورد السوريون دونها..

على حوافّها..

كيف عاش المجتمع كل تلك الحقبة المغشوشة مُغلِقاً حواسّه عن الكورد..

كيف اخترع الوحش القومي العروبي البعثي العُنصري.. تلكَ الزنزانة المزدوجة.

سارة الحوراني

يبدو أن فتح روما واستعادة الأندلس يمر على أجساد السوريين.. بينما الحالمين لم يستفيقوا من نومهم تذبح قلعة الحصن آخر معاقل المعارضة في الريف الغربي بحمص وبذلك بات الريف الغربي مطهراً من أهله.. ألف مبروك فتح روما!!..

أحمد الياسين

مجزرة العتيبة.. فبركة أسدية قذرة.. تتمثل بقتل اكثر من 100 معتقل مدني ليتم نشرهم على طريق مهجور.. ويصنع كلاب الأسد انتصاراً وهمياً؛ ليخدع به نفسه عبر شاشات قنواته!!..

العار لآل الأسد الجبناء كلاب إيران.. سيحصدكم شعبنا أينما هربتم وسينالكم غضبنا أينما اختبأتم.. النصر للجيش الحر وللشعب السوري.. الموت لروسيا ولإيران..

عروة نيربية

إذا أنت زلمة الدولة الفلانية وتعلم ذلك، فتلك خمس مصايب، إذا أنت زلمة الدولة الفلانية ولا حتى مشتلئ على هالشي فتلك عشرين مصيبة..

مصطفى تاج الدين

على الحاجز صفعه العسكري بعد أن فتشه فعثر في جيبه على شمعة, اتهمه بمحاولة تهريب الضوء.. ولم يطلق سراحه حتى أجبره على الهتاف بحياة العتمة..

من أسباب (ونتائج) ضعف الهوية الوطنية السورية عدم وجود شاعر كبير مجمع عليه ويصوغ هذه الجماعة المتخيلة بأدبه المتداول فيما بينها, كما كان لدى العراق الجواهري أو بدر شاكر السياب أو عبدالرزاق عبدالواحد, أو كما كان محمود درويش في فلسطين.

لا شك أنه كان في سوريا قامات شعرية أثرت على الأدب العربي: أولهما نزار الذي كان دمشقيا أكثر مما كان سوريا, وبدوي الجبل الذي لم تسمح له علويته بالتحول إلى رمز وطني رغم كونه فامة شعرية عالية ورغم أن شعره كان يؤكد على هذه الهوية العامة في مواجهة المستعمر, أما عمر أبو ريشة فلم يشغل التعبير عن هذه الهوية مساحة ظاهرة من شعره.

والحاجة إلى أدب يعيد تعريف الجغرافيا ومن عليها ليست خاصة عربية, باعتبار الشعر ديوان العرب, غوته سابق على هتلر في تعريف الألماني لنفسه وفهمه لتاريخه, وتولستوي وديستويفكي وبوشكين أبقى من ليتين.

ولعل هذا الصراع بين السياسي والأدبي (أو الثقافي) في تعريف جماعة ما لنفسها, دائم عبر التاريخ, وحسم الهوية تجاه أحدهما بتهميش الآخر يترافق إما مع مرحلة شمولية طاغية (كما في عهد هتلر أو ستالين) أو مع مرحلة انسحاب من العالم (كما في الشعر الصوفي).

وهذا لا يعني أن هذه الهوية الوطنية السورية كان يمكن لها أن توجد بمجرد وجود هذا الشاعر, فعدم حضورها في تجارب الشعراء هو دليل على تجذر المشكلة في طائفية المجتمعات الموجودة على هذه الأرض وعدم اتفاق أقلياتها على أن تشترك في تاريخها مع الأكثرية السائدة, ولا في تجربة تحرر مشتركة تعيد تعريف هذه الهوية.

وقبل ذلك فإن المشكلة قائمة في اللغة, أساس المشكلة في اللغة, من يفتح ديوان شعر أو كتاب تأريخ فسيجد إسم مصر والعراق وفلسطين, ولكنه قطعاً لن يجد اسم سوريا في الأصول التي تنتج معرفته, أن تكون كياناً محدثاً في اللغة يهدد شرعيتك أكثر من أن تكون كياناً محدثاً في الجغرافيا أو التاريخ أو المعرفة.

أحمد أبازيد

طائفة الأسد إلى الأبد..أو نحرق البلد..

نعم مع الطوائف والاثنيات المتنوعة والموجودة نشأت طائفة جديدة في سوريا تمحورت حول الأسد الأب ثم الابن، في العقود الأربعة الماضية..هؤلاء بات لهم رموزهم وشعاراتهم واشعارهم وطقوسهم وتعاليمهم..وباتوا اشبه بطائفة دينية واثنية، تربط بينها شبكة كبيرة من المصالح والعلاقات والامتيازات والمفاهيم والسلوكيات والميلشيات ايضا..هذه طائفة فوق كل الطوائف وكل السوريين.. هذه طائفة «الأسد إلى الأبد أو نحرق البلد»..

ماجد كيالي

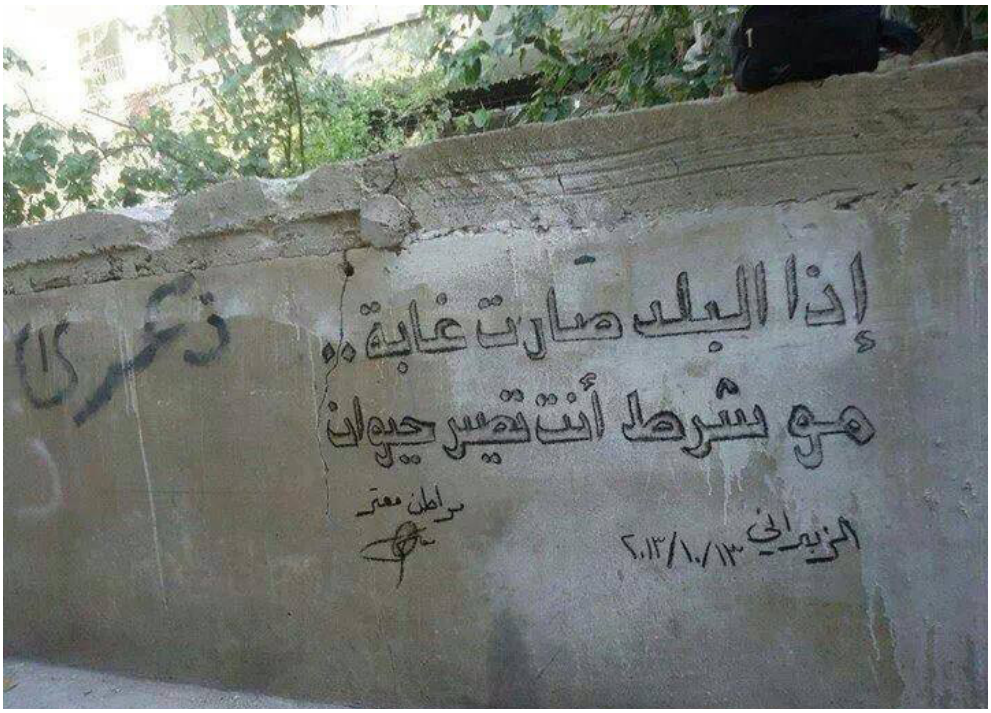

عندليب الشفاء

ثم تبسـم المسـافر حين أشـار إليه ذاك الطفل الواقف على الطرف الآخر من الطريق بإشـارة ترمز للنصر، ولما ضحك الطفل ولمعت عيناه فاضت روح المسـافر بعذوبة خلابة وانغمر قلبه بهجةً وسـروراً. بعد ذلك تحول الطفل عندليباً فاتناً وحلق في السـماء متوجهاً نحو الشـمال حاملاً الشفاء لرجل سقيم آخر يقبع في مكان ما هناك.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: ميمونة العبار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

قدرنا الموت أو الغربة

■ زليخة سالم

خمسون عاماً عاشها السوريون في غربة عن أرواحهم وعقولهم، وهم في وطنهم وبين أهلهم، مسيرون، راضخون مستسلمون، يلهثون وراء تأمين رغيف الخبز نتيجة سياسة التجويع الممنهج التي اتبعها النظام، والقمع وكم الأفواه، والملاحقات الأمنية، لصرف نظر الناس عن كل ما يجري حولهم، والاهتمام فقط في تأمين معيشتهم ومعيشة أطفالهم، حتى غيبوا عن المشهد تماماً، ووصلوا إلى حالة من التصحر السياسي والثقافي وحتى الاجتماعي نرى نتائجه حالياً بعد قيام الثورة.

الثورة العظيمة أعادت للسوريين شعورهم بالانتماء لوطنهم الذي فقدوه عقود من الزمن، وجعلت الكثيرين ممن كانوا يفكرون بالهجرة سابقاً، يصرون على البقاء حالياً على أمل أن تحدث الثورة تغييراً جذرياً في واقعهم المزري، والانتقال إلى دولة الحرية والقانون والمواطنة، وبدل أن يلعب السوريون الدور الرئيسي في تقرير مصيرهم ومستقبل وطنهم، تحولوا إلى لعبة، وبات مصيرهم مرهون بإرادة ومصالح دول كبرى، وقفت منذ البداية موقف المتفرج من جهة والمحرض من جهة أخرى، لتدمير سورية بشراً وحجر، لفرض الحلول التي تخدم مصالحها.

ثورة بدأت سلمية نقية لتحقيق الحرية والكرامة والعدالة، تحولت إلى عسكرية نتيجة العنف والقتل والإجرام الممنهج الذي مارسه النظام ضد المدنيين، وخلفت أزمة إنسانية كارثية على السوريين الذين سجلوا صمودا أسطورياً، وتحولت الأرض السورية إلى ساحة حرب تتصارع فيها دول وقوى ظلامية استقدمها النظام، أخرجت الشعب السوري ومطالبه وأهدافه من المعادلة.

الموت والقمع والملاحقة والاعتقال والاغتصاب والقتل تحت التعذيب التي تعرض له السوريون خلال السنوات الثلاثة الماضية، جعلهم أمام خيارين إما الموت، أو التشرد، والنزوح، والهجرة، واللجوء الذي لا يقل وطأة عن الموت في ظل الظروف المزرية التي يعيشونها في المخيمات، والمعاملة السيئة والاحتجاز والإهانة التي يواجهونها من سلطات الدول التي يحاولون اللجوء لها وخاصة في بعض الدول الأوروبية.

الشعب السوري الذي ثار من أجل حريته وكرامته، تمتهن كرامته وإنسانيته في بلدان اللجوء والمخيمات التي يتعرض فيها لظروف جوية قاسية جداً صيفاً وشتاءً، ونقص في المساعدات وخاصة من المنظمات الدولية المعنية التي أعلنت عجزها عن تأمين احتياجات اللاجئين، وبدأت بتقليص الحصص التي كانت بالأساس غير كافية، وهم يعيشون موت تدريجي في منفاهم القسري، الذي لم يكن أمامهم خياراً غيره.

ولم يكن النازحون إلى المدن الأكثر أماناً بأفضل حال، حيث خرجوا من بيوتهم، تاركين كل شيء ورائهم، بيوتهم وأثاثهم ومدخراتهم التي إما قصفت أو حرقت، أو سرقت، وتعرضوا لأبشع أنواع الاستغلال من تجار الحروب من أبناء جلدتهم، الذين استغلوا ظروفهم، فرفعوا الأسعار والإيجار إلى مستويات قياسية مما أجبر عائلتين أو ثلاثة للسكن في شقة واحدة، وصلت في بعض الأحيان إلى أربعين شخصاً، لكي يتمكنوا من تسديد النفقات المرهقة، هذا إضافة إلى المتاجرة بهم من خلال إجبارهم على الإخلاء في حال دفع آخرون إيجار أكبر.

ومن تبقى من السوريين في الداخل يصارعون الحياة والموت، الذي يحيط بهم من كل جانب، يقاومون عجزهم أمام تأمين أدنى متطلبات أطفالهم، حتى ذكرياتهم ذهبت مع ذاكرتهم التي بدأت تتلاشى نتيجة الضغوط النفسية والصدمات وهول الإجرام والمآسي التي شاهدوها وعاشوها، والوجع الذي بات جزء من حياتهم، فهل تشعر معارضة الخارج فعلاً بوجع السوريين في الداخل، وهل عاشته أو تتخيله ؟ لا أعتقد أولاً: لأن الخيال لا يمكن أن يحيط بالمعاناة والعبء والمأساة التي يتحملها السوريون، وثانياً: لأن من رهن نفسه لأجندات ودول وتمويل فهو بعيد كل البعد عن طموحات الشعب، وآماله وأحلامه بدولة حرة مستقلة القرار والمصير، إضافة إلى أن المعارضة الخارجية السياسية والعسكرية ليس لها أي نفوذ أو سلطة على الكتائب العسكرية العاملة في الداخل، وصوتها ينحصر فقط بالبيانات التي لا تساوي ثمن الحبر الذي تكتب به.

أملنا كان معقوداً على الثوار الشباب الذين كانوا فاعلين على الأرض، ورحلوا إلى الخارج إما بسبب الملاحقة الأمنية وإما هرباً من الخدمة العسكرية، أن يشكلوا قوة ضاغطة على المعارضة الخارجية، وحتى على الدول التي هاجروا إليها، ولكن ما حصل غير ذلك تماماً، فبعضهم وجدها فرصة للحصول على لجوء في إحدى الدول الأوروبية أو الغربية، وبعضهم وجدها فرصة كذلك ولكن للكسب والمتاجرة بأموال الإغاثة والمعونات المقدمة للسوريين، والبعض الآخر تاه في تأمين معيشته، ومنهم من غاب عن الساحة تماماً، والأقلية منهم انضووا تحت جناح فصيل من المعارضة الخارجية وأجندته.

قلة من الشباب الذين يبذلون جهوداً كبيرة لدعم اللاجئين، ويحاولون بمبادرات فردية القيام بمشاريع تعليمية وفنية وترفيهية وتثقيفية للأطفال، وحضانة الأيتام، ومشاريع صغيرة للنساء، وحملات مختلفة لدعم العائلات السورية في مناطق اللجوء وفي الداخل، ولمعالجة الجرحى.

ومازال الأمل معقوداً على شباب الداخل لتصحيح مسار الثورة واستعادتها، بعد أن استطاع النظام وحلفائه من الكتائب المتشددة داعش والنصرة وغيرهم من الخونة والمدسوسين من قبل النظام على حرف مسارها، ولن يتحقق هذا إلا بتشكيل قيادة للثورة داخل سورية تضم كل أطياف الشعب السوري.

لم ولن يهزم شعب أراد الحياة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (95125)

دمشق: 6597
ريف دمشق: 21939
حمص: 12960
درعا: 8479
إدلب: 10258
حلب: 18549
دير الزور: 5521
الرقة: 1122
السويداء: 75
حماة: 6287
اللاذقية: 957
طرطوس: 351
الحسكة: 682
القنيطرة: 705

7585 عدد الأطفال الذكور
3459 عدد الأطفال الإناث
7005 عدد الإناث
25997 عدد العسكريين
69128 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 4 / 5 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر